466

HARLEQUIN

روايات أحلام

أميرة الجليد

ساندرا مارتون

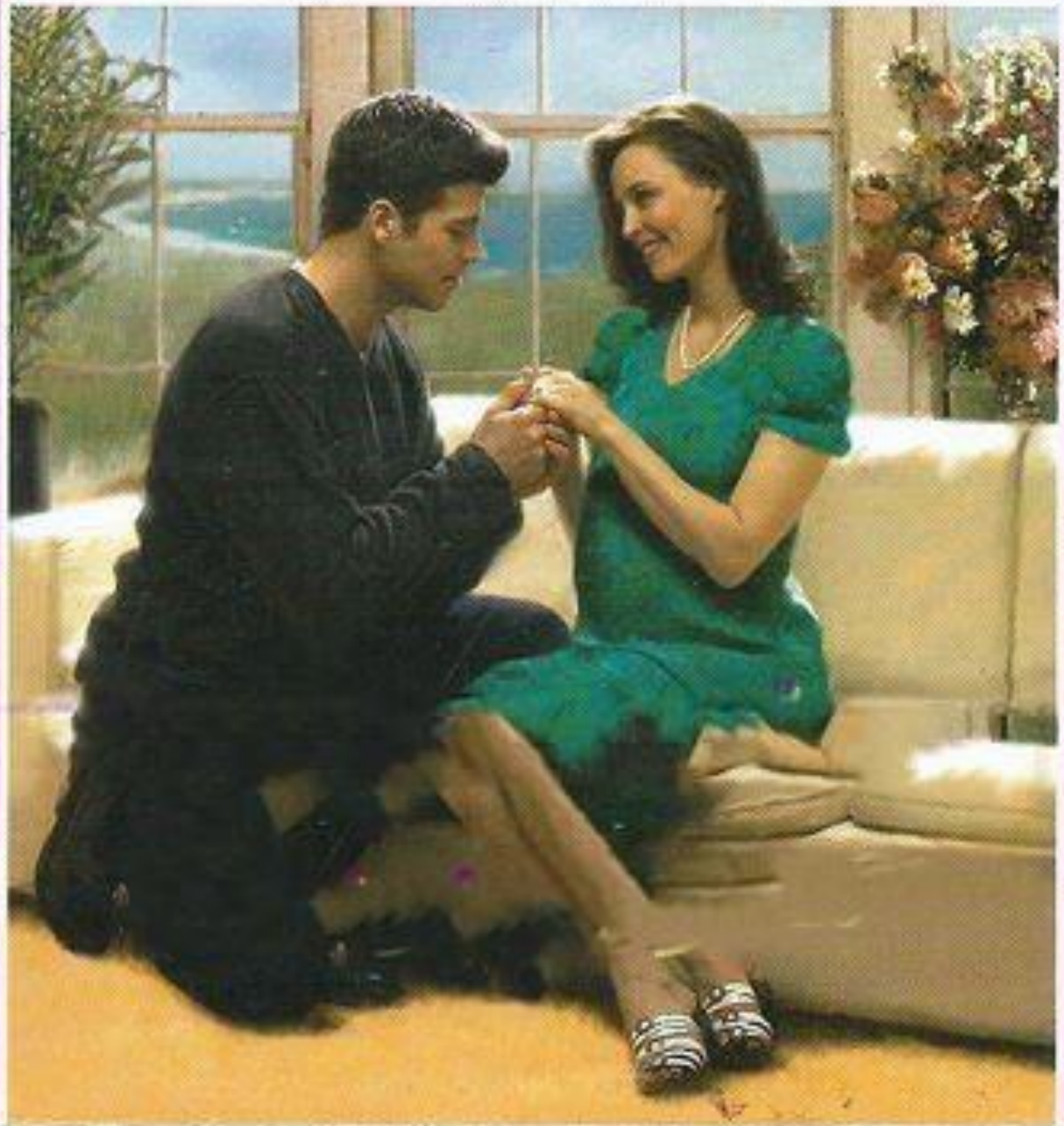

أميرة الجليد

الكاتبة :ساندرا مارتون

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.live

هذه الرواية إهداء خاص و حصري

رابط قناة روايات عبير على تيليجرام

https://t.me/aabiirr

تهتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات الرومانسية الحصرية و المميزة

الملخص

اهو زواج مصلحة ام حب !

كان مجرد ارتباط صوري .....حبر على ورق ظنت برايانا اوكونيل ان العلاقة ستكون مرحلية .....ان المشاعر التي تملاها مجرد وهم ....ان الحب لن يدوم مدى الحياة....

الا ان جياني كان يحمل اخبارا لبرايانا فالماساة التي اودت بحياة صديقيهما ستجمعهما وتؤجج شوقهما ,وتجعلهما وصيين على طفلة .

اصر جياني على ان يتزوجا من اجل مصلحتها.....

من اجل مصلحتها ام من اجل مصلحته هو ايضا !!

.

1–اميرة الجليد

كان جياني فيريللي يشعر بالاضطراب.

انه شهر ايار الحار وهو مقيد في حفل مولد طفل ستيفانو لوشيسي منذ مابدا له الابدية .

كانت الغرفة مكتظة والاصوات مرتفعة ,ولو فكر احدهم في جلب طفل اخر بعد يعلم ماسيكون رد فعل هذا الرجل الذي تصل ابتسامته الى ماوراء اذنيه.

بدا وكان ستيفانو تزوج من قبيلة شديدة الخصوبة ,وكان هذا لا يكفي فقد ظهر منذ ساعة توماسو ماسو ماسيني ,اقدم اصدقاء جياني مع زوجته او زوجته الحامل.

قال جياني في سره وهو يصافح صديقه ويقبل زوجته متلفظا بارق عبارات الترحيب واحرها :

_انت ايضا تومي ؟.

الشقراء المثيرة ذات الساقين الطويلتين كانت مصدر الالهاء الوحيد لجياني ,لكنها بدت فظة مع توجه انظار الموجودين كلهم اليها .

نظر الى ساعته متنهدا,بضع دقائق فقط تفصله عن الانسحاب بشكل لائق ,وحتى انقضاء تلك الدقائق المعدودة سيظل يبتسم

ويطلق المجاملات ويتساءل عن السبب الذي دفع بستيفانو للعبليس دور الزوج وحسب بل الاب ايضا.

لم يكن لدى جياني شيء ضد الزواج او الاطفال ,اذ يفترض به يوما ما ان يستقر ويتزوج ,لكن ليس الان ,لايزال الوقت مبكرا

جداللقيام بهذه الخطوة ,بدا كل من ستيفانو وتوماسو سعيدين جدا ,لكن ذلك لم يمنعه من التساؤل عما يدفع رجلين عاقلين للتخلي عن حريتهما وهما في الثلاثين من العمر .

هل كان ذلك مقدرا لهما ,اهو القدر؟.

لقد كبر هو وتومي وستيفانو معا في شوارع مانهاتان ,لم تعد طرقهم تتقاطع لكنهم كانوا معا في اللحظات

المهمة .

من الواضح ان الاطفال من المور المهمة .

توجه جياني الى الشرفة الواسعة حيث يستطيع ان ياخذ نفسا عميقا منعشا,يفكر ان كان يرغب حقا في رؤية ليندا الليلة.

ربما كان يجب ان يتبع حدسه ولايحضر الحفلة,لقد اغرته فكرة ارسال هدية من تيفاني يررفقها باعتذار لعدم تمكنه من الحضور شخصيا .....لكن كيف يمكن ان يفعل ذلك,كيف يمكن ان يعتذر عن حضور

احتفال ابن ستيفانو ,لقد فوت الزفاف بسبب سوء الطقس ,لذا حضر شخصيا في النهاية.

الشقراء صاحبة الساقين الطويلتين كانت حاضرة شخصيا ايضا ,قطب جياني جبينه حسنا لم يكن لديه مايفكر به,وقد تركت

السيدة انطباعا سيئا ,وبما انه لم يكن لديه مايفعله عاد يفكر فيها تلقائيا.

مهما حاول ابعاد تفكيره عنها لم يتمكن اخذ جياني ينظر في ارجاء الغرفة الجلوس لوشيسي الواسعة فراها تتحدث بحماسة الى زوجة توماسو وكانهما صديقان قديمان,ابتسمت ولامست ذراع كارين وضحكت لها في حين لم تتمكن من ان تبتسم ابتسامة صغيرة له .

هذا لايعني انه يهتم للامر فهي ليست نوعه المفضل .على اي حال يفضا ان تكون امراته قصيرة القامة ذات شعر غامق اللون مفعمة بالانوثة,وليندا تستوفي تلك الشروط كما انها ممتلئة في حين ان الشقراء نحيلة كالقصبة كانت ليندا تبتسم حين ينظر اليها رجل ما

,اما الشقراء فلاكانت توزع البسمات بشح البخلاء

خرج نادل الى الشرفة وساله :

_اتود ان تشرب شيئا سيدي ؟.

اوما جياني واخذ كوبا من العصير المنعش ورفعه الى شفتيه .

لقد وصل هو والشقراء الى البهو في الوقت نفسه ,وكانت ابواب المصعد الخاص المؤدي الى المنزل على وشك الاغلاق حين سمع صوتا يقول :

_هاي .

ضغط جياني على الزر الذي يعيد فتح الباب فتح وراى الشقراء صاحبة الصوت,وكان الانطباع الاول بانها ليست نوعه المفضل .

ابتسم لها بتهذيب وقال :

_اسف ,لم انتبه لقدومك.

رمقته بنظرة مطولة وبدا الارتياب على ملامحها وقالت :

_انه مصعد خاص .

التوت شفتا جياني في ابتسامة :

_انه فعلا كذلك.

_لايصل سوى الى الحجرة المشيدة على سطح البناء .

اجاب بنبرة جافة :

_ياللمصادفة ,انها المكان الذي اقصده .

_هل البواب ...

قال لها وقد تلاشت الابتسامة عن شفتيه :

_لعلك تودين رؤية رخصة القيادة ,او جواز السفر او وثيقة الولادة او ربما علي ان اطلب ذلك منك.

ادت كلماته الى ظهور اثر من الاحمرار على وجنتيها :

___انا ذاهبة الى حفلة لوشيسي .

_وكذلك انا او سافعل ذلك حين تدخلين الى المصعد.

دخلت ووقفت بجانبه تنظر امامها مباشرة فحاول ان يعطيها فرصة اخرى:

_هل انت صديقة فالون؟.

اجابته من دون ان تنظر اليه :

_كلا .

_ستيفانو ؟.

_كلا .

_اذا انت مع .....

اجابت مجددا وهي لاتزال تحدق امامها :

_انا ,لاارى ان هذا لايعنيك.

ونظرت اليه بعينين باردتين كالثلج قبل ان تضيف :

_كما انك لاتهمنيحان دوره ليرد عليها قال :

_اؤكد لك اني لست .....

وفتح باب المصع فاسرع جياني للخروج اولا من دون ان يفسح المجال للمراة كي تسبقه,من حسن الحظ انهما لم يلتقيا عند باب شقة ستيفانو لانه لم يكن واثقا مما قد يفعله ايقرع الجرس ام يقول لها ان تذهب الى الجحيم .

كان يعلم ان ماحصل يبدو صبيانيا وكان على وشك ان يعبر لها عن رايه بها لو لم يلمح

ستيفانو قادما وهو يبتسم له ,ليلاحظ ان الشقراء تخطته واطلقت صوتا مليئا بالبهجة وهي تركض لترتمي بين احضان صديقه .

قالت بسرور:

_ستيفانو ؟.

التوت شفتا جياني قرفا وسعى للاختلاط بالجموع.

من الواضح ان اميرة الجليد كانت تحتفظ بابتساماتها لقلة نادرة من المفضلين لديها ,لكنه لاحظ وهو يراقبها الان انها تبتسم لزوجة ستيفانو وابنتيه باشراق وتاخذ الطفلة

من بين ذراعي فالون, كما لاحظ انها تزم شفتيها وكانها تناغي الصغيرة التي ا تركل بقدميها الصغيرتين ولم تعد الشقراء تبتسم وحسب بل ارجعت راسها الى الوراء وضحكت ضحكة من الاعماق اطلقتها بصوتها المبحوح الاجش ,خطر له ان تلك الضحكة في ظروف مغايرة كانت لتعتبر بغاية الاثارة.

ضاقت عينا جياني .

ادرك انه ارتكب بعض الاخطاء بحق المراة وان لم يكن ذلك بالشيء المهم نظرا للوضع الراهن ,فشعرها لم يكن اشقر بل عبارة عن عشرات الظلال الذهبية الباهتة المتدرجة

,كما لم تكن نحيلة بل هيفاء ممشوقة وممتلئة الردفين.

كانت ترفع الطفلة في الهواء وهي لاتزال تضحك فادرك انها تمتلك من المفاتن مالايغفله سوى الاعمى من الرجال ,كما اظهر الفستان الاخضر الذي ترتديه تفاصيل

تلك المفاتن ماجعله يسرح بافكاره بعيدا

...بعيدا جدا

تبا له !ماالذي يفعله ؟.

كانت تلك حفلة خاصة بالاطفال لاباختيار

اجمل فتاة كما ان وجوده على الشرفة لم يجده

نفعا ,فحتى لو استدار ينظر الى البعيد كانت افكاره تعيده الى النقطة ذاتها ومشهد المراة نفسها في الغرفة وراءه.....

ركز جياني على افق مانهاتن الغارق بظلال برتقالية خلفتها الشمس الغاربة لكن التفكير

في الالوان لم يسده معروفا ايضا لانها ردته الى الوان شعرها وظلاله.

_انها جميلة ,اليس كذلك؟.

كان ستيفانو يقف بجانبه يضحك ويرفع كوب العصير .

سال باتسامة ماكرة :

_هل يبدو هذا واضحا .

_بالطبع هل تمزح؟.

تنهد جياني وقال :

-شكرا جزيلا .

_انا لااقول سوى الحقيقة .

_يسهل عليك قول ذلك.

_حسنا ,طبعا ,من يستطيع مقاومة مثل هذا الجمال ؟.

قال جياني :

_دعنا لانستفيض اكثر في الموضوع انها جذابة لو احب هذا النوع من الجمال فعلا.

_جذابة ؟.

_اجل ,تعلم انها تتمتع بكافة المواصفات اللازمة ,لكن هذا لا يجعلها فاتنة .

كان ستيفانو ينظر اليه وكانه فقد عقله واستعاد في خياله كيف حيت الشقراء صديقه القديم سواء اكان متزوجا ام لا .

_تلك مزحة ,اليس كذلك؟.

_ولماذا عساي امزح ؟انا جدي تماما كما انها تتمتع بجمال الحرباء .

توجم ستيفانو وقال :

_لحسن حظك اننا صديقان منذ زمن والا لقتلتك.

_مابك يارجل؟ هل ستقتلني لانني لااوافقك الراي حول مدى جمال امراة ؟.

_انت محق تماما ,لان المراة التي تتحدث عنها تحديدا..توقف ستيفانو فجاة عن الكلام ثم رفع حاجبيه ليسال :

_عن اي امراة تتحدث بالمناسبة ؟.

هل فقد عقله كما خسر حريته؟.

اجاب جياني بنفاذ صبر:

_الشقراء طبعا ,المراة التي حيتك بكل حرارة وبالمناسبة الا تعارض فالون هذا النوع من العناق ؟.....

اتسعت عينا ستيفانو ورد راسه الى الوراء قبل ان تدوي ضحكته في ارجاء المكان .

قال جياني ببرودة :

ـــرائع ,يسرني انك تظن ان .....

شهق ستيفانو وقال :

ـــالشقراء يالهي انت تتحدث عن المراة ذات الشعر الاشقر!.

وضع جياني الكوب بعنف على احدى الطاولات القريبة واتجه نحو الباب فامسك ستيفانو بذراعه وساله :

_الى اين تذهب ايها الاحمق ؟.

قال جياني من بين اسنانه بغضب :

_اسمع ,اكره ان امسح ارض المنزل بك امام اعين ضيوفك ,لكن ساعدني في الا ....

_كنت اتحدث عن ابنتي !.

_اجل .....واخبرتك ....

طرف جياني بعينيه مذهولا وشعر فجلة باحمرار وجنتيه :

_ابنتك ؟ اكنت تتحدث عن .....عن ...؟

_عن كرستينا طبعا ,لكنك ظننت انني اتحدث عن امراة .

ادار جياني وجهه واتكا على الحافة واخذ يحدق بذهول في الافق,وتلعثم وهو يقول :

_انت محق فانا احمق .

اطلق ستيفانو ضحكة :

ـــيسرني اننا متفقان على هذا الامر .

ظل الرجلان صامتين للحظة قبل ان يتنحنح ستيفانو ويقول :

_عن اي شقراء كنت تتحدث ؟.

لوح جياني بيده بلا مبالاة :

_هذا ليس مهما .

عادت اللحظات تمر صامتة بين الاثنين :

_حسنا ,تلك التي ارتمت بين ذراعيك عند وصولها الى هنا .

_هذا ليس وصفا جيدا فيريللي فالنساء كلهن يرتمين بين ذراعي .

اطلق جياني ضحكة :

ـــيستحسن الا تسمعك زوجتك تقول هذا .

انضمت فالون الى الرجلين وابتسمت وهي تسال :

_يستحسن الا تسمعه زوجته يقول ماذا تسرني رؤيتك مجددا جياني ؟.

ابتسم لها جياني وقبل وجنتها قائلا:

_كما تسرني رؤيتك فالون ,جعلتك الامومة اكثر جمالا ,لم اكن اظن ذلك ممكنا .

طرفت فالون برموشها :

_ايها المراوغون !تعرفون كيف تسترضون المراة دائما .

اجاب ستيفانو :

_بعضهن فقط.

واضاف :

_يبدو ان احدى ضيفاتنا رفضتفرصة اضافة اسمها الى سجل جياني الاسود الصغير .

قال جياني محذرا :

_ستيفانو.

لف ستيفانو ذراعه حول كتفي زوجته قائلا:

_هيا ,لاتكن خجولا ,ان كنت مهتما باحدى ضيفاتنا .....

_لست كذلك ,قلت فقط .

قالت فالون :

اشر باصبعك ناحيتها وساعرفك اليها .

نظر جياني الى ستيفاحب الابتسامة العريضة التي تمتد الى ما وراء اذنية :

_تبا لك لوشيسي !فالون زوجك يسرح بمخيلته بعيدا.

قال ستيفانو وكانه لم يسمع جياني :

_انا اعلم من تكون .

_بل لاتعلم لابد من وجود عشرات الشقروات في هذه الحفلة .

_لكنك قلت الشقراء التي ارتمت بين ذراعي .

_وماذا يعني هذا ؟.

غمز زوجته :

_وقلت انها جذابة ايضا,اذكرك انك قلت انها جذابة وليست جميلة.

قال جياني ببرود :

_وماذا في ذلك ؟ ماذا تقصد ؟.

اجاب ستيفانو بمكر :

_اقصد اني اعرف من تكون .

واضاف مجدادا:

_لان السيدة التي تسال عنها هي شقيقة زوجتي .

_شقيقة .....

قال ستيفانو لفالون :

_انه يتحدث عن برايانا ولم يصب رجل اهتمامه على امراة يظنها جذابة لكن غير جميلة ؟.

_انا لااصب اهتمامي عليها لم اجد هذا النوع من النساء مثيرا قط,اظنني اتورط بالحديث اكثر فاكثر اليس كذلك؟.

وافقته فالون الراي ,وافلتت من ذراع زوجها وشبكت ذراعها بذراعه قائلة :

_والطرقة الوحيدة هي ان تدعني اعرفك الى بري بحيث تحدد ماهو رايك بها تماما ,وتتعرف الى النوع الذي لم تجده مثيرا للاهتمام قط.

كان ستيفانو وفالون يضحكان فاخذ يضحك هو ايضا وبعد القى نظرة سريعة على الغرفة حمد الله لانه لم يلمح برايانا او بري او مهما كان اسمها .

وقال يكذب :

_كنت اود ان التقيها من المؤسف جدا انها رحلت على مايبدو.

اجابت فالون وهي تتجه نحو السلالم المؤدية الى الطابق العلوي :

_بل ذهبت الى الاعلى لتغير حفاظ الصغيرة ولن ادعلك تتراجع.

_اسمعي فالون انا اسف ماكان يجدر بي قول ماقلته عن اختك انا واثق من انها فاتنة وجميلة ايضا و.....

_بري ,هاانت !.

اشاح جياني نظره عن مضيفته لينظر الى المراة التي تهبط السلالم متجهة نحوهم .

وفهم ماالذي يجري على الفور.

برايانا لم تكن جميلة بل رائعة بشعرها الاشقر الطويل المتمايل فوق كتفيها والذي يؤطر وجهها ذا العينين الزرقاوين بلون البحر الفم

المتلئ الشفتين والقوام الجميل والقد النحيل

.

لم تحاول على الاقل ان تسمره بنظرتها

الجليدية ,وانى لها ان تفعل في حين انها لم

تنظر اليه سوى لجزء من

الثانية ؟.

ـــبري هذا جياني فيريللي ,جياني ,انها اختي الصغرى بري.

قالت صاحبة الشعر الاشقر وهي تحول انتباهها عن

فالون :

_بل برايانا ,نامت الطفلة ماان وضعتها في العربة ,تركتها مع المربية هل يناسبك ذلك.؟

_لاباس ,حسنا بري !جياني هو احد اصدقاء ستيفانو هذه المرة وجد نفسه تحت تاثير نظرتها الجليدية وهي تقول :

_كم هذا جميل !والان هلا عذرتموني ؟.

وقبل ان يتمكن من ردع نفسه قال جياني:

_ولماذا عسانا نعذرك؟.

ابتعد خطوة عن فالون ليقترب اكثر من برايانا وقال بصوت منخفض بحيث لايسمعه احد سواها :

_هل انت هكذة وقليلة الادب ام انه امر شخصي؟.

التقت نظراتهما وسمرته بعينيها الزرقاوين اللتين راى فجاة في اعماقهما شرارة لهبا قويا بما يكفي لاشعال روحه,وهمست تجيب:

_انت تطري نفسك.

ورحلت.

لم يفهم جياني من قبل مايعنيه الناس بقولهم ان الدماء تغلي في عروقهم لكنه فهم معنى ذلك الان ,حدق في اثرها وهي تبتعد متخيلا متعة اللحاق بها وخنفقها بيديه وهزها الى ان ترجوه ليعانقها...

_انا شديدة الاسف جياني .

طرف بعينيه وركز على وجه فالون مجددا التي بدت الدهشة واضحة على وجهها .

ـــبري ليست ....ليست شخصا فظا لااعلم مالذي حدث لها.

لم يكن امر الابتسام امرا سهلا لكنه نجح في تصنيع ابتسامة وهو يقول :

_لاباس .

_بل ليس كذلك اسمع دعني ابحث عنها و...

اتى صوته حاسما :

_كلا .

تصنع ابتسامة حذرة اخرى واضاف :

_لاتفعلي فالون لم االشعر بالاساءة.

_بل يجدر بك ان تفعل ماان التقي بها وحدنا

.....

_انسي الامر ,لعلها عاشت يوما صعبا .

_من ؟بري ؟بري تعيش يوما صعبا ؟.

اطلقت فالون زفرة واضافت:

_لااعلم كيف يمكن ان يحصل ذلك فاختي لاتفعل شيئا يعتبر صعبا.

الا معاملة الرجال وكانهم يستحقون الاحتقار,هذا ماخطر لجياني لكنه لم يتكلم فهي ليست مسؤولة عن تصرفات اختها.

_اليس لديها عمل؟.

ابتسمت :

_بل اعمالها لاتنتهي عملت كمصورة

ومستشارة سفريات ومندوبة

مبيعات,ومساعدة ابحاث حول برامج

الالعاب تقول امي انها لاتزال تبحث عن نفسها لكني اظن صدقا انها لم تضيع نفسها اصلا لتجدها انها مجرد هوائية.....

كانت تلك طريقة مهذبة للقول ان برايانا لايعتمد عليها وليست فقط فظة وقليلة التهذيب هذه المراة لاتناسب اي نوع من الرجال لا سيما هواخذ يدي مضيفته بين يديه قائلا:

_فالون لقد امضيت وقتا رائعا.

_لاتقل لي انك ستغادر !

ابتسم وطبع قبلة خفيفة على يدها:

_اخشى اني سافعل,لدي موعد عشاء هذا المساء.

_للاسف ,كنا نامل انا وستيفانو ان تبقى بعد ان يرحل الاخرون انه يحب التحدث اليك عن ايام الشباب.

_اعدك ان ابقى في يوم اخر ,ودعيه عني .

مشيا نحو الباب :

_سافعل انا اسفة حقا ياجياني بشان مافعلته اختي.

_لاداعي لذلك ,لقد تم رفضي سابقا.

ضحكت فالون واستدارت لتاخذ وجهه بين يديها قائلة:

_انك مخادع كبير ,جياني فيريللي ,كلانا يعلم ان ما من امراة على قيد الحياة لاتذوب ماان تبتسم لها.

اجابها بخفة:

_اتمنى ان تكون ابواب السماء مفتوحة .

ضحكت مجددا وقالت :

_سررت لرؤيتك ,واشكرك على الهدية الرائعة التي جلبتها لكرستينا.

_الى اللقاء جياني.

دخل المد وهو لايزال يبتيم لكنه مالبث ان قطب وهو يسحب هاتفه من جيبه

اجلبت ليندا عند الرنة الاولى بهمس لطالما وتر اعصابه واستغرب انها لم تشده هذه المرة.

_هذا انا .

تحول همسها الى دهشة وهي تقول:

_جياني ,كنت امل ان تتصل هل ستاتي ؟.

كان المصعد قد وصل الى الطابق الارضي

فخرج منه واتجه الى السيارة :

_لتناول العشاء معا.

_بالطبع حبيبي هل سنخرج ؟هل ارتدي شيئا مميزا ان ابقى كما انا ؟.

برايانا اوكونيل.

_جياني .....هل تسمعني ؟.

تنحنح قبل ان يقول:

_اسمعك ليندا .

_ماالذيتود ان تفعله ؟يمكننا الذهاب الى المطعم الذي تم افتتاحه حديثا المرج الاخضريقال انه رائع!

اخضر كثوب برايانا يبرز مفاتنها رائع كوجهها.....

وادرك جياني فجاة مالذي يريده حقا ,لم يكن للامر علاقة ببرايانا اوكونيل,انه امر يخطر لهمنذ بضعة اسابيع وقد حان الوقت لبته.

_ليندا ؟.

_نعم .

_لاتزعجي نفسك باجراء الحجز ساكون هناك في غضون عشرين دقيقة حضري نفسك.

سمعها تشهق:

_هل كل شيء على مايرام جياني؟.

_عشرون دقيقة.

وضغط على الزر لانهاء المكالمة.

غادر شقة ليندا للمرة الاخيرة بعد ساعة من الوقت, كانت تبكي وكره ان يعلم انه السبب

لكنهما اتفقا منذ البداية ان ينفصلا بهدوء

وبصدق عندما يحين الوقت.

اطلق جياني تنهيدة كان الظلام قد حل على

المدينة وشعر برغبة عميقة في الوصول الى

المنزل والاستحمام بالمياه الساخنة ورمى

احداث هذا النهار الغريب وراء ظهره.

غدا سيرسل هدية ماليندا يمحو بها حزنها ويمسح الدموع من عينيها والشعور بالذنب من راسه.

في الواقع ,فكر في انهاء العلاقة منذ بضعة اسابيع كانت الامور قد وصلت الى حدها

قبل ذهابه الى تلك الحفلة اللعينة حيث نظر في عيني تلك المراة التي بدت غير مبالية برؤيته او بوجوده,قبل ان يرى في تينك العينين شيئا اخر.

قبل ان يرى في تلك النظرة الخاطفة شرارة اللهب.

كانت الرياح باردة بشكل يثير الاستغراب اسرع الخطى ورفع ياقة قميصه ليحمي عنقه من الهواء ودس يديه في جيبه.

.....نهاية الفصل الاول...

2-الكذبة الاكبر

.....

_لماذا لم يعجبك ؟.

رفعت بري عينيها عن طبق السلطة امامها,هاهو السؤال التي كانت تنتظره منذ ان اتصلتبها فالون لتدعوها لتناول الغداء ,المفاجاة هي ان الاتصال تطلب اسبوعا كاملا والسؤال نصف ساعة ليطرح.

سالت ببراءة:

_من هو هذا الذي لم يعجبني ؟.

لماذا عساها تتهرب اكثر من الموضوع ؟.

_تعلمين عمن اتحدث جياني فيريللي .

وضعت بري قطعة طماطم في فمها واخذت تمضغها على مهل كانت امام خياريناما ان تظل تسال عن المعنى انها لاتعلم عمن تتحدث اختها او تقول لها ان تهتم بشؤنها وتدعها.

وكلا الخيارين لن يجدي نفعا لقد تعلمت مع الوقت ماتعنيه تلك النظرة التي راتها في عيني اختها ,ومن الافضل ان تدخل في صلب الموضوع مباشرة .

وضعت الشوكة من يدها وقالت:

_افترض اننا نتحدث عن واقع اني لم اقع عند قدمي الرجل .

_تقعين عند قدميه؟مجرد تحية بسيطة.

_قلت له مرحبا

_تعلمين مااقصده بري, كدت تقطعين راسه بنظراتك.

_كلا ,لم افعل .

_بل فعلت لايسعني ان اصدق كم تصرفك سيئا!

_لايسعني ان اصدق انك لاتزالين تعامليني وكاني في السادسة من عمري!.

_كنت فظة .

_بل كنت صادقة وعفوية.

_الفظاظة رايك انت ,هل ستاكلين قطعة الخبز الثانية؟.

_كلا ,لاتغيري الموضوع.

_انا لااغير الموضوع جل ماريده هو الا تضجريني بكثرة الاسئلة.

_تصرفاتك كانت رهيبة.

قالت بري بنعومة :

_لااعلم كيف ,اسمعي انت اختي ولست امي.

_هذا امر حسن ,لو لم تتاخر طائرة امي ووصلت الى الحفلة في الموعد المحدد لرات تصرفاتك هل تتخيلين رد فعلها؟.

تغيرت نبرة بري من النعومة الى الدلال وهي تقول :

_كلا ,لم لا تخبريني بنفسك ؟.

–حسنا ,كانت ل.....ل....

_كانت لترسلني الى غرفتي من دون عشاء

؟وتحرمني من المصروف؟.

نظرت الاختان الى بعضهما قبل ان تطلق فالون تنهيدة :

_حسنا لعلي ابالغ قليلا.

اجابت بري وهي تعود للامساك بالشوكة مجددا :

_حمدا لله .

ـــوهي ؟.

ـــاني لست مهتمة لامره.ـــلكن جياني طيب جدا.

ـــمن دون شك.

ـــكما انه وسيم.

هزت بري كتفيها وهي تقول :

ـــوسيم ؟افترض ذلك.

ـــمهلا,انت تعلمين تماما انه وسيم .

اجابت بري وهي تاخذ قطعة الخبز وتدهنها بالزبدة :

_مااعلمه هو ان جياني فيريللي رجل بغاية الوسامة .

طرفت فالون وقالت :

_حسنا انه كذلك.....ماذا قلت؟.

_لقد سمعتني ,رجل مثله بقامته الطويلة وكتفيه العريضتين وعضلاته المفتولة وشعره الاسود وعينيه الخضراوين والوجه الذي يشبه احد الهة الاغريق ....

قاطعتها فالون :

_انه ايطالي .

تناولت بري كوب العصير وهي تبتسم لتعبير الذهول الذي بدا على وجه اختها وقالت:

_مجرد تفصيل ثانوي ,المهم هو ان الرجل فائق الوسامة من راسه حتى اخمص قدميه ,كفي عن النظر الي هكذا فالون !انا لست عمياء ,اتظنين اني لم الاحظ؟.

_لااعلم مالذي ظننته ,اخبريني المزيد.

_ماذا هناك بعد لاخبرك ؟انا واثقة من ان عشرات النساء في الحفلة تمنين ان ينظر اليهن .

_ولكن؟.

_ولكن كما سبق واخبرت كارين.....

سالتها فالون مذهولة :

ـــ كارين؟.

_اجل كارين ماسيني زوجة توماسو.

_صحيح انسى دوما انكما صديقتان حتى قبل ان اتزوج ستيفانو.

_اجل نحن صديقتان منذ سنوات وزميلتان منذ ايام الجامعة بل صديقتان حميمتان عندماتزوجت توماسو وانتقلت للعيش في,

كاليفورنيا لم نعد نلتقي كثيرا ,لكن الامور تغيرت بعد حملها وعودتها الى نيويورك.

شعرت فالون بنفاد صبر وعادت الى الموضوع الاساسي :

_اجل ,اتذكر ذلك اذا انت وكارين تحدثتما عن جياني .؟

_قالت انها لاحظته ينظر الي و.....تعرفين مثل تلك الامور.

رغبت فالون ان تمد يديها فوق الطاولة وتخنق اختها وتذكرت ما قاله لها زوجها عند الفطور :

_حاول الا تلعبي دور الخاطبةفجياني وبرايانا لم يتفاعلا,نقطة على السطر ,لاتتاح للكل فرصة الوقوع في الحب من النظرة الاولى.

كلا ,لعله ليس الحب ماحصل بين صديقها ستيفانو القديم واختها الصغرى ,كانت فالون متاكدة من ذلك لم تكن كارين وحدها من لاحظ نظرات جياني لبري او الطريقة التي نظرت هي بها اليه,حتى وهي ترمقه شزرا.

_قالت بحذر:

_كلا ,لااعرف ماهي تلك الامور اخبريني انت ماالذي قالته كارين.

مسحت بري شفتيها بفوطة وابعدت الصحن :

_لااتذكر تماما لكن شيئا من قبيل ,اشفقي على الشاب وامنحيه ابتسامة على الاقل.

_ارايت ؟لقد تصرفت بقلة تهذيب ولاحظ الناس ذلك ,مسكين جياني.

جاء رد بري محملا بالاستهزاء وهي تقول :

_مسكين جياني !جياني المسكين يحتاج لشفقتك بقدر مايحتاج الدب لمعطف من الفرو ,للشاب عشيقة.

_حقا !.

_اجل عشيقة ,مع ذلك غازلني انا ,فما رايك به الان ؟ام انه لم يزعج نفسه بذكر اننا التقينا في المصعد؟.

عادت فالون بالذاكرة الى المرة الاولى التي التقت فيها زوجها وقالت:

_حسنا ,حسنا .

_ثمة شيء مافي هذا الشاب لايعجبني

اتفقنا!لنقفل الموضوع.

_بري حبيبتي ,لقد مررت بعلاقات كثيرة

,دوما ما لايعجبك في هذا الشاب او هذا

,لا تجعلي ذلك يبدو واضحا على ملامح وجهك ,فانت فتاة كبيرة.....

اجابت بري بهدوء :

_بل فتاة راشدة ,يبدو انك وميغان لاتعلقان الكثير من الاهمية على هذه الفكرة.

_نريدك ان تكوني سعيدة وحسب ,ان تجدي شخصا

تحبينه .

_الرغبة ليست حبا.

احمرت وجنتا فالونوهي تقول :هكذا يبدا الحب احيانا .

تغيرت ملامح بري لتصبح حالمة:

_ليس بالنسبة الي ,قد التقي الرجل المناسب يوما سيكون رقيقا مهذبا ,لن يفعل

مايضايقني ,قد لااصادفه بين الحشود ولكن.....

_ماذا عن الشغف ؟.

_الشغف ليس جوهر القضية .

اجابت فالون بنعومة :

_بل انه كذلك ,وان لم تكوني شغوفة به ,فانت لم تجدي الرجل المناسب.

_الشغف هو العنصر رقم واحد والاهم على الاطلاق.ماان نطقت بريبهذه الكلمات حتى انفجرت اختها ضاحكة كما تمنت تماما

,وهذا امر جيد اذ لم ترغب في التعمق اكثر في هذا الحديث.

واضافت :

_لاتقلقي بشاني اتفقنا؟وانا ادفع الحساب لانقاش.

قالت برقة متناهية جعلت بري ترفع راسها:

ـــبري ؟بالنسبة لموضوع الشغف ,انا اعرفك جيدا انت كالنار المشتعلة ,مليئة بالحياة ,فلم تنكرين الامر؟

اجابت تحاول ان تكون نبرتها هادئة:

_امر غريب قالت كارين الكلام نفسه,هل تظنان فعلا اني لااعرف ماهو الافضل لي ؟.

_بالكاد اعرف كارين تلك ,لكني اقدر عمق رؤيتها للامور ,هل فكرت يوما في اننا قد

نكون على حق ؟لعلك تكذبين على نفسك,لعل ماترينه فعلا هو رجل يخطف انفاسك ويقلب كيانك.

اشتعلت عينا برايانا ورات ان وقت الحقيقة حان,انحنت قليلا الى الامام وقد اختفى كل احساس بالمرح لديها وقالت:

ـــرجل يخطف انفاسي ويقلب كياني ؟كما فعل ابي بامي؟كنت طفلةحينها وقد تظنين اني لااتذكر لكنني افعل ,كانت امي تكافح وتدعي ان الامور بخير في حين انها لم تكن كذلك وتدعي التبسم حين ترغب في البكاء .....

ـــبري ....

ـتحولت امي الى نكرة بسبب الرجل الذي خطف انفاسها وقلب كيانها لقد عاشت لابي ومن خلاله وان كنت تظنين اني سافعل الامر ذاته ,فانت مجنونة!.

قالت فالون بهدوء:

_اهذا ماتظنينه بي ؟اني نكرة!.

_كلا ,لم اقصد ذلك.

_ستيفانو خطف انفاسي من النظرة الاولى وقلب كياني ,وتوماسو فعل بميغان الامر

نفسه ,ونظرة واحدة الى زوجتي اخوينا تكفي لنعرف ان الامر ذاته حصل لهما ,كلنا مغرومات بازواجنا وشغوفات بهم,فهل نحن جميعا نكرة ؟.

اخذت بري نفسا عميقا وقالت :

_كلا ,ابدا ,لاجدوى من هذا الحديث ,كل مافي الامر اني ابحث عن الشغف ,ان نجح فهذا رائع ,لكنني اعرف نفسي....انا اريد.....

_علاقة هادئة.

_اجل.

_علاقة لاتستنزفك.

_مامن خطب في ذلك!.

لامست فالون يد بري وقالت بهدوء :

_تريدين علاقة امنة فما الذي تخافينه اختي؟.

_لاشيء.

لكنها تعلم انها تكذب فهي خائفة بالفعل خائفة من الاحلام التي تراودها عن جياني,

فيريللي كل ليلة منذ راته في الحفل,خائفة من اللحظة الجنونية حين التقت نظراتهما وشعرت بالارض تهتز تحت قدميها ,خائفة من ان تخسر نفسها واحلامها وامالها وكيانها من نيران الشغف.

.....

انقضى شهر ايار وحل حزيران الذي سرعان مارحل ليسلم شهر تموز ايام الروزنامة .

كانت اياما حارة رطبة لكن جياني لم يلاحظ ارتفاع درجات الحرارة كان منغمسا في مجريات محاكمة تطلبت اهتمامه الخاصلا سيما مع اقترابمن النهاية واصدار الحكم ,لم يواعد اي امراة منذ انفصاله عن ليندا

,وانتشر الخبر وسعت النساء لاغوائه لكنه لم يكن في المزاج المناسب لذلك.

حتى انه لم يرغب في حضور الحفلات منذ شهر ايار ,منذ ان عاملته برايانا او كونيل بجفاء ,وسرعان ماتحول الى ازدراء ,كان يحتاجلوضع حد للقصة للوصول الى خاتمة.

دخل الى منزله ليلة الجمعة متعبا فخلع سترته وحل ربطة عنقه وفك ازرار قميصه بينما هو يتوجه الى غرفة النوم .

عدم وضع النقاط على الحروف هو السبب في عدم تمكنه من محو ماحصلمن راسه, كان غاضبا من نفسه لانه لم يتمكن من ان يعبر

لسيدة عن رايه بها لكن انى له ان يفعل ذلك؟

وضع جياني ازرار كمي القميص الذهبية على الطاولة فضلا عن محفظة نقوده ثم خلع ماتبقى من ثيابه استعدادا للاستحمام ,لكنه

تذكر المغلف الضخم الذي سلمه اياه البواب.

ضاقت عينا جياني وهما ترمقان المغلف ,لابد انه يحتوي على دعوة ما ,لقد تسلمه عبر رسول ومحتواه عبارة عن مبارة مالتوزيع

الجوائز ,مهما كانت الدعوة الموجهة اليه فهو لن يذهب .

فتح المغلف وشعر بسوء مزاجه يختفي ,لقد رزق توماسو وكارين بطفلة ,وتحولت ابتسامته الى تكشيرة بعد ان قرا انهما يقيمان لها حفلا ترحيبا بقدومها الى العالم ,لابد انها فكرة

كارين,لم يكن جياني يعرفها جيدا لكن مما لاحظه وماسمعه من توماس كانت كارين نقيض زوجها .

خبت ابتسامته فالحفلة تقام الليلة.

اغمض عينيه متنهدا واخذ يفرك رقبته,كان منهكا واخر مايتمناه هو حضور حفلة ,لكن حياة اخرى اتت الى هذا العالم وهو لابد من ان يهنئ توما وكارين ويتمنى لابنتهما العمر المديد.

القى المغلف على الطاولة وتوجه الى الحمام

لن يلعب احدهم الليلة على الاقل دور الخاطبة بوجود الطفلةمحط اهتمام الجميع.

كما ان احتمال لقائه ببرايانا الليلة اشبه باحتمال وجود كرات ثلج في الجحيم .

لكنه التقى اميرة الثلج بعد بضع لحظات من وصوله الى الحفل اذ وقع نظره عليها ماان دخل المكان فتوقف عن السير فجاة .

كانت تقف مع مجموعة من الاشخاص وتدير ظهرها اليه لكن هذا لم يشكل فارقا كبيرا بالنسبة له,فقد عرف الشعر الذي يصل الى

الخصر والساقين اللامتناهيتين والكعبين الرفعين اللذين يشكلان خطرا على حياة رجل.

كان اهتمامها منصبا على الشاب الذي يبذل جهده ليجعلها تضحك,فشعر جياني بعضلاته تشتد تلك المراة تضحك بسهولة

للجميع الا هو ,ماالذي تفعله هنا ؟ لابد انه توماسو,وشاء سوء حظه ان يمر توماس بجانبه فامسك جياني بكتفيه وحملق فيه قائلا:

_هل انت من دعاها ؟.

___دعا من ؟.

_اللعنة عليك توماسو...لكن لا ,كلا ,انت لن تفعل بي هذا هذه فعلة فالون.

_وماهي فعلة فالون تلك؟

كان ذهول توماسو صادقا جداامال راسه

ملتفتا نحو بري قائلا :

_فالون هي من تامر مع كارين لفعل ذلك

لدعوة برايانا اوكونيل....,

_مامن مؤامرة فبرايانا هي اعز صديقة لكارين.

حان دور جياني ليبدو عليه الذهول :

_اعز صديقة لها ؟_اعز صديقة لها ؟.

رفع توماسو حاجبيه وقال:

_انقطع الاتصال بينهما لبضع سنوات لكنهما افضل صديقتين بالفعل ,كانتا في الجامعة معا حيث اقامتا في الغرفة ذاتها ,انهما اشبه باختين حقيقيتين لكن ماالمشكلة في ذلك؟.

اجاب جياني قلقا:

_لاشيء ,مامن مشكلة .

نظر اليه توماسو بود يساله :

_هل انت واثق من ذلك هل من مشكلة بينكما ؟.

_الامر اشبه بعنكبوت يعاني من مشكلة مع ذبابة,مارايك لو تصطحبني للقاء ابنتك؟.

كانت الطفلة ظريفة كما كل الاطفال ,وكان الطعام جيدا والشراب لذيذا واصبح جياني مستعدا للرحيل بعد وصوله بعشرين دقيقة .

لم تكن الحرب العالمية الثالثة قد اندلعت بعد

واميرة الجليد اما لم تعلم بقدومه واما انها

تتجاهله عن عمد ,كانت لاتزال تتحدث الى

مجموعة الاشخاص نفسها لكن الامر الوحيد

الذي تغير هو انه بات يستطيع سماع

ضحكاتها الان.

كانت الضحكات ذاتها التي سمعها في منزل ستيفانو ضحكات مثيرة مبحوحة تقوده للجنون.

كيف تضحك وهي تعتبر نفسها اعلى مرتبة منهم؟كيف لم تعرف بوجوده ؟عليها ان تعرف .

لن يقلق حيال دفعها له نحو الجنون فقد سبق له ان نزل سلام الجحيم بقدميه ,والا لم يقف هنا يراقبها ؟لم يهتم للامر ؟لم يشعر باعصابه تتوتر وضغط دمه يرتفع.

حسنا لاباس !الخاتمة ,الم يكن هذا مايريده؟

شعر بعضلة وجهه تتشجنج ,الخاتمة هي

ماسيحصل عليه والان.

لابد ان تعبيرا ماارتسم على وجهه وهو يجتاز

الغرفة لانالاشخاص الذي كانوا من حولها

صمتوا جميعا رجل واحد ظل يضحك الى ان

نظر اليه فتحولت ضحكاته الى مايشبه

النعيق.

سالت برايانا :

_مالامر ؟.

استدارت على عقبيها فراى الدهشة وشرارة ماعلى وجهها فسرت في عروقه مشاعر حارة جامحة وحشية.,

قالت بطريقة درامية جعلته يكاد ينفجر ضاحكا:

_هذا انت .

مد يده يمسك بذراعها وقال :

_هذا انا

حاولت ان تسحب ذراعها فلم يسمح لها وسالته:

_ماالذي تفعله؟.

وكرر الرجل الذي كان يضحك:

_اجل ,ماالذي تفعله؟.

استدار نحوه وقال :

_مهما كان ماافعله فلا شان لك به,انا

والسيدة لدينا امور نناقشها .

امتقع لون وجه الرجل وصمت.

نظر الى برايانا كان وجهها زهري اللون بقدر

مابدا وجه الرجل الاخر رماديا واستطاع ان

يرى العرق النابض في عنقها هل تخافه ؟يجدر بها ان تفعل .

_ايها المجنون ليس بيننا .....شهقت وهو يضع يده حول خصرها ويطوقه.

_لاتصعبي الامور علي .

قالت بصوت مرتجف:

ـــياسافل.

لكن اللهب عاد الى عينيها حيث تطايرت الشرارات منهما بسرعة خفقات جناحي الطائر الطنان .

اقترب جياني منهما اكثر قائلا:

_الخيار لك ايتها الاميرة تاتين معي او احملك واخذك قسرا؟.

قال الرجل الاخر :

ـــبري؟.

فرمقته جياني بنظرة تنم عن ازدراء.

همست كلمة لم يظن انها تعرفها ثم مررت لسانها على شفتها السفلى وشعربجسمها يرتعش ,وحين سحبت يدها من يده تركهاتفعل ,كان يعلم انه النصر الصغير الذي تحتاجه بحيث تتمكن من الاستدارة على كعبي حذائها الخطيرين وتتوجه الى الباب الامامي لك لم يكن يبعد عنها سوى خطوة واحدة .

هل ناداه احد باسمه ؟لم يعلم ولم يكن ليهتم او يابه اصلا,لم يكن يكترث الا لاستدارتها وتطاير تنورتها الصفراء القصيرة وهي تمشي امامه .

كان المصعد بانتظارهما فدخلته بعصبية وضربت بيدها على احد الازار ,دخل هو

وراءها وحاولت ان تنتحي جانبا مع اقفال الباب.

قالت بانفاس متقطعة :

ـلم لا تدعني وشاني ؟ماالذي تفعله؟.

اجابها بنفاد صبر:

_ماكان يفترض بي فعله منذ اليوم الاول للقائنا .

_وماهو ذلك ؟ان تجرحني امام الضيوف وتخرجني من الحفلة رغما عني وتدعي ان ثمة مايجب ان نناقشه ؟اهذا ماتريد ؟احراجي؟.

_تبا .لماذا لاتتوقفين قليلا عن الكلام وتسمعيني ؟.

ـــبل اسمع ماساقوله انا لك انت مجرد مغرور حقير.

توقف المصعد فجاة فاندفعت تخرج منه بسرعة البرق وفتح البواب المدهوش الباب في الوقت المناسب وحدق في جياني يساله:

_هل كل شيء على مايرام سيدي ؟.

اخذ جياني نفسا عميقا واجاب مدركا انها الكذبة الاكبر التي نطق بها طوال حياته:

_اجل كل شيء على مايرام.

.....نهاية الفصل الثاني...

3-الفاجعة

.....

لطالما كان فصل الصيف في نيويورك حارا ورطبا ولايطاق واخر ماقد يفعله شخصعاقل في مثل هذا الطقس هو الوقوف امام طاولة الكي لاسيما مع تعطل مكيف الهواء لكن هذا ماكانت تفعله بري.

لم يكن الكي يتطلب جهدا فكريا بل يسمح لافكارك بالطواف بهدوء علسطح مياه بحور الضجر ,وهذا ماكانت بري تقوم به تماما....

تنهدت بري وهي تسوي القميص على طاولة الكي,اخواتها وزوجتا اخويها الغارقات في

السعادات الزوجية مازلن يحاولن تدبير عريس ملائم لها.

مما لاشك فيه ان نساء اوكونيل لاعيب في ذوقهن فالرجال الذين اخترن ان يعرفنها اليهم كانوا ساحرين ووسيمين من دون ادنى شك.

ليس ذنبهن ان ايا من هؤلاء الرجال لم يكن مذهلا او مثيرا كجياني فيريللي ...وهي واثقة من ايا منهم لم يكن سئيا بقدره هو .

حاولت ان تنساه حاولت ان تنسى ماحصل في المصعد ,ان تنسى انها كرهت نفسها لانها لم تتعامل بشكل جيد مع الامر ,لكنه الان هنا في راسها .

هل هي مضطرة لكي ملابسها في مطبخها الضيق؟.

اجل لانها ستذهب الى مقابلة عمل.

اجل لقد تصرفت بحماقة اجل لاتزال الذكرى تجعلها تنقبض اجل ,تمنت لو انها صفعت جياني على وجهه ولكن ...ولكنها لم تفعل.

المقابلة !سوف تفكر في المقابلة

تذكرت ان رجلاها لم تكن ثابتتين وهي تتكلم الى جياني في المصعد.....

رائحة حريق خفيفة تصاعدت فرفعت بري المكواة بسرعة لكن بعد فوات الاوان اذ رات بقعة بنية كبيرة على الياقة مباشرة.

_تبا ,تبا ,تبا!.

وضعت بري المكواة جانبا الشفقة هي الوصف الوحيد لحالة امراة تصب تركيزها كله على احداث الاسابيع الماضية ,احداث تدور حول رجل فرض نفسه بالقوة عليها .

لو حدث الامر في زمن اخر ومع امرة اخرى لذهبت الى اخوتها مباشرة واشتكت لهم

مطالبة اياهم بان يدافعوا عن شرفها ,لكنها لن تفعل ذلك,انه القرن الواحد والعشرين كما انها تستطيع تدبر امورها بنفسها لكن فكرة اقدام رجال عائلة اوكونيل على ضرب جياني ضربا مبرحا اغوتها الى حد بعيد.

وبغض النظر عن رد فعلها تجاهه

واحاسيسهانحوه فقد تجاوبت معه كما فعلت

لانه فاجاها بتصرفه ,حسنا كان رد فعلها

مبالغا فيه والاوصاف التي اطلقتها عليه

شنيعة .

لكن لماذا لاتكف عن التفكير فيه ؟لم لاتنفك تفكر في نبرة صوته ونظرة عينيه ولمسة يده على ذراعها .

اطلقت بري شتيمة كانت لتذهل اخوتها المتحفضين وجعلت من السترة كرة رمتها

حتى ابعد زاوية في الغرفة,لكن من يابه لذلك؟هي نفسها لم تكن تكترث .

مقابلة العمل هذا ماكان عليها ان تركز عليه عليها ان تبدو بافضل مظهر وتستعد جيدا لمقابلة لكن انى لها ان تفعل ذلك وصورة السيد فيريللي تشغل راسها والحرق على السترة يشوه الملابس التي قررت ارتداءها؟

رمت بري السترة على السرير تتساءل ماالذي سترتديه كانت تحتاج لهذه الوظيفة فالمبلغ الزهيد الذي لايزال بحوزتها من وظيفتها الاخيرة كنادلة في مطعم على وشك ان ينتهي .

نزلت في حوض الاستحمام وهي تفكر في انها الوحيدة في العائلة التي لاتزال تقفز من مكان الى اخر بحثا عن العمل الذي ترغب في القيام به طوال حياتها.

خرجت من الحوض ولفت نفسها بالمنشفة من كان يرغب في ان يمتهن وظيفة بيع, مستحضرات التجميل لسيدات ضجرات يملكن من المال اكثر مما يتصوره عقل؟او

يمضي حياته في متجر الالبسة الجاهزة يبيعها لفتيات ثريات مدللات ,كانت لتصبح احدى هؤلاء الفتيات لو لم ترفض مساعدة عائلتها.

ورن جرس باب المنزل.

تنهدت بري وهي تحكم لف المنشفة حول جسمها وذهبت لتفتح الباب ,قامت بفك مئات الاغلال والاقفال التي وضعها اخوتها قبل تشق باب شقتها .

قالت :

_اجل سيدة شينلينغ هل من جديد عن ....

علقت الكلمات في حنجرتها فالواقف بالباب ليس جارتها الطيبة بل مغويها المغرور ,الرجل الذي امضت الاسابيع القليلة الماضيةتحاول ان تكره ,هاهو يقف ببابها ,بشحمه ولحمه وبكل وسامته ,ماالذي اخره كل هذا الوقت؟.

_اهذا انت ؟ماالذي تفعله هنا ؟.

_علي ان اراك .

قال الكلمات بصدق كبير...لكن لم تجعل جملته هذه نبضها يتسارع ؟لابد ان حرارة الطقس قضت على ماتبقى من عقلها.

اجابت باشراق :

_اشكرك ,لكنك تضيع وقتك انا لست مهتمة ابدا ....

_الامر مهم برايانا ,دعيني ادخل.

_لاتحلم بذلك ولو بعد مليون سنة .

_علينا التحدث .

_ليس بيننا مانتحدث عنه وان حدثت معجزة ما وقدر لنا ان يكلم احدنا الاخر فثمة اختراع جديد يدعى الهاتف .

_تبا هذه ليست لعبة ,دعيني ادخل .

بدات بري تغلق الباب وهي تقول:

_انت محق ,هذه ليست لعبة,عد الى منزلك فيريللي وامنح كلينا فترة استراحة و...

تقدم جياني خطوة الى الامام ودس كتفه في شق الباب قائلا:

_برايانا ارجوك.

اوقفتها كلماته هل قال (ارجوك) ؟لم يخطر لها يوما ان الكلمة موجودة في قاموسه ,ليس مع

النساء على الاقل ,ارادت ان تقول له ان يذهب الى الجحيم لكن النظرة في عينيه جعلتها تعيد التفكير فقالت ببطء:

_هل من خطب؟.

_افتحي الباب بري.

_ماالامر جياني ؟ماذا حصل؟.

قال بهدوء :

_لقد جئت اخبرك شيئا لكن ليس هنا

دعيني ادخل,.

_قل لي مالامر.

مرر جياني يده في شعره الذي تجعدت خصلاته مايدل على انه كرر الحركة نفسها مرات عدة,ولاحظت الان انه يرتدي سروال جينز وقميصا وحذاء رياضيا وانه لم يحلق ذقنه.

جياني فيريللي غير حليق ويرتدي ملابس غير رسمية وفي هذه الساعة المبكرة؟.

همست تقول :

_ستيفانو وشقيقتي....

ارتعشت ركبتاها ,فاطلق جياني شتيمة وامسك بكتفيها ثم قال بحدة:

_كلا ,اسمعيني بري ,صهرك وشقيقتك بخير عائلتك بخير ,لاعلاقة لهم بالامر .

_ماذا اذا ..اهو امر سيء ؟انه

كذلك .

كانت تحدق فيه بعينين واسعتين ووجه شاحب كان يحمل اليها اخبارا سيئة ,اسوا مما يمكن تصوره.

عليه ان يخبرها ان افضل صديقة لها توفيت

اخذ جياني نفسا عميقا وقال :

ـــبري....

وتقدم خطوة للامام وهو لايزال يحيط كتفيها

بذراعه واغلق الباب وراءهما بدا له وكانه

دخل خزانة وليس غرفة ,كان كبيرا جدا على هذا المكان الذي ضاق بالمشاعر المتاججة في صدره.

امرته بري :

_اخبرني .

_اجلسي اولا.

همست تقول :

_انها كارين.

اخذها بين ذراعيه وتقدم بها خطوتين ثم انزلها ببطء على الاريكة تكورت في الزاوية تراقبه وكانه يعرف اسرار الكون وقالت :

_اخبرني بما حصل ارجوك ,انها كارين اليس كذلك؟.

ـــاجل .

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول بصوت متكسر :

ـــيالهي !.

اخبرها بوتيرة سريعة الرواية كلها قبل ان تنها ر تحت وطاة الخسارة المفجعة.

_كلاهما ؟.

_اجل .

ردت راسها الى الوراء وكان احدهم ضربها فاقترب جياني منها واخذ يديها بين يديه:

_انا اسف برايانا .

اصدرت صوتا مخنوقا كان اقرب الى الضحك فادرك انها اول علامات الهستيريا وراحت تقول:

_لايمكن ان يحصل ذلك لايعقل.

_اخشى ان هذا ماحصل.

_لكن كيف ؟كيف يمكن لذلك ...

_كانا في صقلية يزوران جده توماسو وفيما هما يقودان السيارة على الطرقات وعند احد

المنعطفات صادفا سيارة اخر سائقها ثمل ف....

لم يتمكن جياني من اكمال جملته اذ شعر ومان احدهم يخنقه ويسحب الهواء من رئتيه ولكنه اردف:

_كان الامر سريعا لم يتعذبا.

بهت اللون في عيني بري وانطفات الشرارة التي تلتمع فيها وتمنحها الحياة وهي تقول :

_والطفلة ؟.

هذا هو الخبر الجيد على الاقل فالطفلة بخير

,واخذت براي تبكي بصمت اولا ثم

بشهقات متقطعة مرتفعة تدمي القلب .

اخذها بين ذراعيه وقال بخشونة :

_كارا.

كانت تبكي وتشهق فشعر بعينيه رطبتين ,اراد ان يبكي لكنه لم يفعل ذلك منذ كان في الخامسة من عمره حين ادرك ان البكاء سيجعله والده يضربه اكثر.

ودفن وجهه في شعرها وهو يحاول ان يتصور كيف يخبرها الجزء الثاني من الخبر ,لابد من ان الامر سيصدمها تماما كما صدم هو حين

اتصل به محامي توماسو باكرا هذا الصباح لينبئه بالاخبار السيئة اولا حول موت تومي وكارين ومن ثم عن تفاصيل وصيتهما .

لم ينفك جياني يسال المحامي :

_هل انت واثق ؟

_اعطني رقم الفاكس.

وبعد دقائق كان جياني يحدق في الاوراق التي قد تغير حياته ليس حياته وحسب بل حياة برايانا كذلك.

سالته بري :

_متى ؟.

بقيت بين ذراعيه تدفن وجهها في عنقه.

_منذ يومين اتصل بي محاميهما هذا الصباح.

_منذ يومين.

احس ببري ترتبين ذراعيه كان جو الغرفة حارا لكن لعلها ارتعشت بسبب الصدمة وهي التي لم تكن ترتدي سوى منشفة .

واحس تدريجيا بجسمها الملتصق بجسمه بنعومة جلدها ,ودفء انفاسها ,ورطوبة ,خصلات شعرها الحريري تدغدغ انفه :

ـــبري.

امسك بكتفيها وحاول ان يبعدها عنه لكنها هزت راسها ودفنته في رقبته شعرت انها بواحة حياة في صحراء من القحل والموت .

كان يفهم مدى تاثرها ومع ذلك كره نفسه عندما احس بدقات قلبه تتسارع وهو يضمها اليه.

همست تقول :

_كانت كارين افضل صديقاتي .

_وتوماسو كان افضل اصدقائي .

اجهشت بالبكاء فشعر بقلبه يتقطع وضمها اليه بقوة اكبر واخذ يهدهدها بين ذراعيه.

_لااستطيع حتى ان افكر في انهما رحلا معا

...

زرع في شعرها قبلة يهدئها وجلسا صامتين لبضع لحظات ثم رفعت نظرها اليه لتساله:

_ماذا عن الجنازة؟.

اجاب بخشونة:

_قامت الجدة بكافة الترتيبات ,انها امراة عجوز ولااظن انها فكرت في ان لتوماسو وكارين اصدقاء يودون حضور مراسم الدفن.

_لايسعنا توديعهما بشكل لائق ايضا.

_انهما يعرفان اننا نحبهما ,ولعلهما لايزالان يعلمان ذلك.

عادت برايانا تشهق بالبكاء فاخذ جياني يلامس شعرها ووجنتها وامالت راسها فجاة تنظر اليه ,كانت عيناها كبيرتان تشعان كالنجوم وهي تقول :

_كان لديهما بعضهما البعض على الاقل.

_اجل ,انهما محظوظان .

_من الفظيع ان تكون وحيدا.

همس في اذنها (فظيع حقا)

تسارعت دقات قلبه وتاه تحت لمسة يدها على عنقه فشعر براسه يفرِغ من كل شيء الا من رائحتها وعطرها كان سعيدا باحتضانها له وبتغلغلها في احضانه

وكانت تنهيداتها تاكيدا على قوة الحياة ,لم تشا ان تتركه كما لم يرغب في ان تبتعد عنه

,شعر بانه يتوه بين احضانها وكان العالم باسره توقف عن الدوران فما عاد يسمع سوى غناء دقات قلبه.

اراد ان يضمها بين ذراعيه لوقت اطول ويتاملها الى مالانهاية ويخبرها انه لم يقصد ان يتصرف معها على ذلك النحو في الحفلة وان

يثير اعصابها في المصعد او يحرج موقفها باي شكل كان.

بدا وكانها سمعت صدى افكاره واستعادت ذكرى ماحصل بينهما منذ ان عرفته فانتفضت واخذت تحملق فيه ومشاعر الاحتقار والاشمئزاز تملا عينها .

ادرك ان الاقتراب منها في هذه اللحظات خطا جسيم ,اللعنة !كل مافعله منذ ان التقيا خطا جسيم.

قال لها فجاة:

_برايانا انا اسف لم اكن اقصد....

_لاتضف المزيد ارحل ....ارحل وحسب.

بدا من كلامها وكانه مجرد وحش اعتدى عليها وبدات مشاعر اخرى تتحرك داخله.

_تبا لك .هل انت اصم؟اخرج قلت لك!.

اجاب بعناية:

_اسمعي ,مثل هذه الامور تحدث ,لاباس ان تدفني راسكك في صدري وان اخذك بين

ذراعي ,قلت لك ان مثل هذه الامور تحدث.

اجابت بنبرة باردة شكلت اللمسة الاخيرة التي يحتاجها ليكون صورة اوضح :

_تلك امور تحدث ؟.

قال بوضوح وفظاظة:

_الاستسلام للاخر تاكيد على الحياة هذا مايفعله الناس عادة في مواجهة الموت.

كان محقا وبرايانا تعلم ذلك جيدا,لقد استسلمت لعناقه لجميع الاسباب الخاطئة وكرهت ان تعترف بانها حلمت بهذا الرجل كثيرا ,وانها لطالما حلمت به منذ صادفته في المصعد ,ماحصل الان لم يعد له علاقة برغبة جياني فيها او رغبتها فيه بل بخسارة من كانت تعتبرها بمثابة اختها.

_علينا ان نتحدث.

_انت مخطئ فيريللي ليس لدينا ما نتحدث بشانه .

نهض على قدميه ببطء وقال بصوت فيه كل شيء ماعدا الندم:

_سامحيني ظننت للحظة ان اميرة الجليد قد استبدلت بامراة.

_افضل ان اكون مصنوعة من الجليد بدلا من اكون مندهشة مثلك.

وصل اليها وامسك بذراعها بسرعة منعتها من الابتعاد في الوقت المناسب وثبتها قائلا لها :

_احذري كارا ولاتجعليني اتصرف معك بقسوة.

_اخرج من هنا .

_هذا كلما ارغب فيه ولكن....

_ولكن ماذا ؟تبا لك,ارحل من هنا والا فاقسم اني سارميك خارجا!

رفع يديه عنها فجاة ثم تراجع خطوة:

_توماسو وكارين تركا وصية.

_ماذا يعني ذلك ؟لااتخيل ماعلاقتي بالامر؟.

_من الواضح ان كارين لاتوافقني الراي حولك.

_ماالذي تتحدث عنه؟.

_لابد انه ظنت ان لديك قلبا فعينتك هي وتومي وصية على طفلتهما.

_ماذا ؟.

_لقد عيناك..._هذا مستحيل ,كانت كارين لتقول ....

_مستحيل ام لا ,انها الحقيقة.

غرقت برايانا في الاريكة وقالت :

_لكني لست ....اعني اني لا اعلم شيئا عن ....

شبك يديه فوق صدره ونجح في رسم ابتسامة صغيرة على وجهه:

_لعلهما تفهما ذلك ,فلم يتركا المهمة كلها لك وحدك.

_لست افهم .....

اخذ جياني نفسا عميقا وقال:

_لقد عينانا وصيين انا وانت سوف نربي هذه الطفلة معا .

.....نهاية الفصل الثالث.....

4-صاحب القرارات

.....

حدقت بري في جياني مذهولة مااخبرها به مستحيل الناس لايمزحون عادة بشان الموت وحتما ليس بشان الوصاية على اطفال لاحول لهم ولاقوة.

اخذ ورقة من جيبه وقدمها لها قائلا:

_هذه ليست غلطة لسوء الحظ يمكنك ان تتاكدي من ذلك بنفسك.

نظرت الى الورقة لم تشا ان تاخذها منه لعلها ان لم تفعل لا يصبح الامر

حقيقيا .

لكنه لم يترك لها خيارا بل هز الورقة امام وجهها كما يهز مصارع الثيران القماش الاحمر امام الثور.

قال بنفاذ صبر:

_اقرايها وقولي لي بعدئذ ماذا كان في الامر خطا.

كانت الورقة عبارة عن فاكس ارسل اليه منذ بضع ساعات فقط.

امسكت بها لكن الكلمات امام عينيها لم يكن لها اي معنى ,ظنت في البداية انها لم تفهم لانها لا تزال تحت تاثير صدمة ماقاله

جياني لكنها ادركت ان الورقة باللغة الايطالية.

_لست .....انها مكتوبة بالايطالية.

تبا !اخذ الورقة من يدها وترجمها لها سمعت بري كلمات قانونية وتعابير تنهمر فوق راسها كقطرات المطر.

الكلمات الوحيدة المهمة كانت تلك التي تؤكد ماسبق لجياني ان اخبرها به,لقد عين توماسو وكارين كليهما لتولي رعاية ابنتهما .

لذا فاننا نوكل لبرايانا كلير اوكونيل وجياني فابريزي فيريللي مسؤولية تربية ابنتنا ,لوتشيا فيتوربا ماسيني ,واتخاذ القرارات المناسبة بشانها الى ان تصل الى السن القانوني .

رفع جياني نظره اليها فهو عادة يكه اللغة القانونية غير المفهومة لكنه لم يفعل هذه المرة فقراءة الوصية بلغة موضوعية جعلته يشعر بمزيد من الراحة .

سالها بنبرة سريعة :

_هل من اسئلة؟.

_سن ماذا ؟.

_السن القانونية,اي العمر الذي يصبح فيه الولد راشدا.

اجابت برايانا بحدة:

_اعلم ذلك ,كنت اقصد اي سن هو هذا في ايطاليا؟.

_الثامنة عشر .

_وهنا ؟.

_ظننت ااان الفتيات يتزوجن بعمر اصغر في البلاد القديمة تلك.

ـــيتزوجن حين يتزوجن وماعلاقة ذلك بما نحن فيه؟.

_كنت افكر وحسب .....انت تعلم لااقصد السن الذي ستتزوج فيه لوتشيا لكن حين ستصبح ناضجة بما يكفي للزواج ,او

لتتمتع بحق التصويت .....او .....كنت اقدر فقط واحاول ان اتصور متى سنكف عن اعتبارها قاصرا.

كان جياني وهو يدس الورقة في جيبه مجددا:

_حين نصبح كبيرين بما يكفي لنطترث للامر.

اثارت بري دهشته حين ضحكت باعلى صوتها وسالها:

_اتجدين هذا مسليا ؟.

_كلا بالطبع لااجده كذلك,بل هي الطريقة التي بسطت بها الامر.....

غرق في الاريكة بجانبها وقال :

_حسنا الامر حقيقي,فالطفلة لا تتجاوز ثلاثة اشهر من العمر.

_بل اربعة .

_حسنا هذا جيد ,انه تقدم ملحواذ لم يعد امامنا سوى سبعة عشر عاما.

التوت شفتا بري فحملق فيها وقال بنعومة:

ـــيالهي اشفقي على الطفلة الصغيرة ,هل سنكون انا وانت والدين لها ؟.

ـــبل وصيان عليها .

خبت ابتسامته وهو يقول:

_والدين او وصيان ,مالفرق بحق السماء

؟انظري كيف اننا نتساءل كيف حصل هذا

في حين ان المهم هو رحيل تومي وكارين.

كانت ابتسامة برايانا قد خبت كذلك

واغرورقت عيناها بالدموع.

_بري بالنسبة لما حصل بيننا .....

_لاتكمل .

_اريدك ان تعرفي فقط اني لم اقصد حين اخذتك بين ذراعي لم اكن انوي سوى مواساتك.

_اجل ,اعلم ذلك.

_لم يكن لدي اي نية لاستغلال مشاعرك او استغلال الوضع لكن الاخبار السيئة المتعلقة بعائلة ماسيني .....

_افهم لماذا حصل بيننا ما حصل .

اوما جياني ومد يده يمسك بيدها :

_هذا جيد فعلينا ان نكون اكثر تفاهما من الان فصاعدا.

اجابت بري بجفاء وهي تسحب يدها :

_سنتفاهم اذا نسينا ما حصل.

ينسيان ماحصل بينهما ؟ينسى انه اخذها بين ذراعيه وتنشق عطرها وسمع دقات قلبها تغني في اذنيه وتنسيه العالم باسره ؟.

اجابها بتهذيب :بالطبع .

_جيد اذا اردنا ان ننجح في المهمة التي تنتظرنا فسيكون عليك ان تعدني ان ننسى ماحصل.

_افهم ذلك .

سارتدي ملابسي ومن ثم نقرر كيف نعالج الوضع.

ابتسم جياني راضيا :

_اتفقنا .

ابتعدت عنه وهي ترفع راسها عاليا بكل ابهة

وكانها ملكة ترتدي حلة ملكية وليس منشفة

,عليه ان يعترف بان مشيتها انيقة.انما عليه الاعتراف ايضا بانه اصبح محترفا في الكذب عندما يتعلق بها الامر .

اولا كذب منذ بضعة شهور مضت حين هربت منه واكد للبواب ان الامور على مايرام وعاد مجددا للكذب حين اكد لها انه سينسى كل ماحصل بينهما .

لن ينسى مطلقا .

حافظت بري على تماسكها الى ان وصلت الى غرفة نومها لكن مان اغلقت الباب حتى اخذت ترتجف لم يسبق ان فقدت وعيها من قبل لكنها شعرت في تلك اللحظة بانها على وشك الاغماء .

ينبغي الا تسمح بحصول ذلك فان سمع جياني صوت سقوطها لاصبح بجانبها في غضون لحظات.

واخر ماتريده هو ان يرى ضعفهااو ان يعرف مدى تاثير هذه الصدمة عليها ,اخذت نفسا

عميقا ثم زفرته وكررت ذلك مجددا بضع مرات.

توقف الفراش عن التارجح تحتها كما كفت الغرفة عن الدوران ,منذ برهة فقط كانت المشكلة الاكبر في حياتها تتمثل في الحصول على وظيفة وهاهي قد اصبحت وصية على طفلة مسكينة .

ماالذي يعنيه وجود رجل تمقته في شقتها وهو مكلف ايضا بلعب دور الوصي على الطفلة ذاتها ؟.

سرت رعشة في اوصالها وهمست لنفسها (كوني صادقة مع نفسك)فجياني لم يفعل مافعله من دون سبب هي من سمح له بان

يتصرف على ذلك دفعا فكلاهما يحمل في قلبه شعورا ما للاخر وكانها نيران تحت الرماد.

ـــبرايانا ؟.

هزت راسها بعنف ونظرت نحو الباب قفز قلبها من مكانه هل ينوي استغلال الوضع

مجددا ؟هل اتى ليضمها اليه مجداد

ويواسيها؟.

ـــبري ؟سوف اعد فنجان قهوة اتفقنا ؟.

كان يطلب الاذن منها لتحضير فنجان قهوة

؟عضت شفتها تكبت ضحكة هستيرية كانت

تهدد بالانفجار.

واجابت من خلف الباب :

_لاباس !علبة البن موجودة ي الخزانة فوق

.....

_لقد عثرت عليها.

هذا يتنافي مع طلب الاذن,انتظرت الى ان سمعت خطواته تبتعد ثم رمت المنشفة على السرير وقفزت الى حوض الاستحمام مجددا لتفرك جسمها بعنف مدركة ان فرك العالم باسره لن يمحو اثار لمسات جياني الرقيقة او رائحة جلد وقوة يديه.....

وبعد مرور خمس دقائق كانت ترتدي بذلة وقميصا مع كعبين وتربط شعرها الى الوراء ,اخذت تسير بخطوات سريعة نحو المطبخ .

كان جياني يستند الى الطاولة ويحمل فنجان القهوة في يده رات فنجانا اخر فارغا بجانب

ابريق القهوة ,مد يده اليه لكنها هزت راسها قائلة:

_ساسكب فنجاني بنفسي ,شكرا لك.

اخبار الماساة اذهلتها فضلا عن خبر تعيينها كوصي لكن الاستحمام ساهم في توضيح

افكارها وازالة التشوش ,كانت مستعدة للتعامل مع مستجدات الان.

ماينبغي عليهما فعله الان هو ايجاد طريقة لتربية الطفلة وتامين حياتها وترتيب امورها من دون ان تجتمع هي وجياني معا كثيرا .

تنحنح وقال:

_حسنا اليك ماكنت افكر فيه.....

رفعت بري يدها بوجهه قائلة:

_لدي موعد.

سالها متعجبا:

_استميحك عذرا ؟.

نظرت الى ساعة يدها وقالت:

_اجل موعد في الواقع كان لدي موعد وساحاول ان ارى ماذا.....

_دعيني استوعب ماتقولين اخبرتك للتو ان لدينا طفلة علينا تربيتها وانت تريدين القيام بما تعتبرينه اكثر اهمية؟.

التمعت عينا بري وهي تجيب :

_لدي مقابلة عمل فيريللي انت تفهم معنى هذا اليس كذلك ؟انه مايقوم به الناس

لكسب عيشهم بدلا من الاسترخاء في كراسيهم وراء مكاتبهم وتحصيل الاموال من الزبائنالاغنياء .

_اهذا هو تصنيفك لي ولنوع عملي؟.

تحققت من الوقت مجددا وردت :

_لسوء حظك التقيتك عند السادسة من هذا المساء ,ثمة مقهى ماعند .....

_اهذا مايفعله اخوك؟.

نظرت اليه بدهشة:

_استميحك عذرا؟.

_كالن محام ايضا اليس كذلك؟ فهل يسترخي في كرسيه وراء مكتبه ويجمع المال من الزبائن الاثرياء؟.

ماالذي جعلها تقول هذا بحق السماء؟ في الواقع لم تكن تعرف نوع القضايا التي يستلمها جياني .

ارتشف بعض القهوة واضاف :

_انت تعلمين ان هذا ليس ما افعله انا لااجمع المال من الاثرياء.

_في الواقع لااكترث ممن تجمع .....

_اعمل في مكتب المدعي العام وانا مدع فدرالي .

_وتتقاضى مرتبا شهريا يخولك شبدلات بقيمة ثلاث الاف دولار؟.

تعمد جياني ان يتامل ببطء سترته القطنية

وسرواله الجينز طرفت بعينيها تقول:

_لااقصد ماترتديه الان .....بل ...

قال بمنتهى الرقة:

_اعرف ماتقصدينه كما يسعدني انك لم تنسي لقاءنا الاخير.

كرهت موجة الحرارة التي بدات تشعر بها ترتفع الى وجنتيها ومقتت نفسها لحماقتها واجابت:

_ماقصدته ببساطة هو ان اعمال المدعين الفدراليين تسير بشكل جيد هذه الايام.

قال :

_انا استمتع بما اقوم به ولااجني المال من ورائه.

رمشت بعينيها وقالت:

_اذا انت فرد اخر من عائلة يولد ابناؤها وفي فمهم ملعقة ذهب.

_مثلك انت تماما ؟.

لم تفته المشاعر التي تتخبط فيها واستمتع باللون الزهري الذي تتركه على وجهها الجميل.

لم يكن يعرف الكثير عنها لكن القاء نظرة واحدة على المكان الذي تعيش فيه ,يكشف له بسهولة انها لاتعتمد مطلقا على عائلتها الثرية.

قال لها :

_اسمعي انا املك الكثير من المال لكني جنيت كل قرش منه بعرق جبيني ,عملت كقاضي لسنوات عديدة ثم استثمرت مالي بحكمة .بعدئذ توجهت للعمل في مجال اكثر ربحا.

اخذ رشفة اخيرة من قهوتها واضاف يسالها:

_هل من شيء اخر تهتمين بمعرفته.

_لست .....

_بالطبع تهتمين ولاالومك على ذلك لاننا سنمضي السنوات 18 الاتيةمن حياتنا معا.

لقد قصد المزاح معها بكلامه لكنه تفاجا لرؤية اللون الزهري على وجنتيها ولاحظ ان الاميرة الجليدية نزلت من عليائها الى كائن عادي ملئ بالحياة والدفء.

_استميحك عذرا؟.

رد بهدوء:

_18عاما ناقص الشهور الاربعة بالطبع ,هيا ايتها الاميرة انت تذكرين حديثتا عن بلوغ السن القانونية.

_لكننا لن نمضي تلك الاعوام معا.

_ليس بالكامل ,فالوالدان الحقيقيان يحصلان على بضعة اسابيع عطلة من وقت الى اخر.

فتحت فمها مدهوشة:

_ماالذي تتحدث عنه؟.

ماالذي يتحدث عنه فعلا ؟لقد اتى اليها وراسه مليء بطرق لتنفيذ وصية توماسو مع الحفاظ على مسافة بينهما .

_يمكننا مناقشة ذلك لاحقا.

وضعت بري حقيبة يدها على الطاولة

وشبكت ذراعيها قبل ان تقول:

_بل نستطيع مناقشة ذلك الان.

_ظننت ان لديك مقابلة عمل.

_كان لدي مقابلة عمل منذ ساعات مضت,لااظن ان ثمة فائدة ترجى من ذهابي الان كما ان الاخبار التي سمعتها عن كارين...

_اجل اعرف ماتقصدين.

_دعنا نبدا بالامور خطوة خطوة اين الطفلة الان؟ اهي مع جدتها في صقلية؟.

اوما جياني وقال :

_اجل .

_لابد انها مشوشة سيما بعد ماحدث اقصد.....

_اوافقك الراي قال المحامي انه كلما اسرعنا في جلب الطفلة كلما كان افضل.

_نجلبها ؟.

_حسنا لن نتركها مع جدتها .

_بالطبع لن نفعل ,لكن.....

كان من الصعوبة بما يكفي ان تفكر بانها الوصية على طفلة بالكاد تعرفها .

فاضافت تقول:

_انها التفاصيل وحسب اعتقد انها تبدو....

سالها جياني بخشونة :

ـــقولي لي ,هل تعلمين اي شيء عن عالم الاطفال ؟.

فكرت انها تعرف كيف تحضر الحليب للطفل وتغير حفاظه فهل يعني انها تعرف كيف تربي الاطفال اجابت بصدق:

_كلا ,وهل تعرف اي شيء انت ؟.

ضحك وقال :

_وهل ابدو لك رجلا يعرف عن الاطفال وتربيتهم.

قالت ببرود:

_العازب السعيد الذي يهرب من الزواج باقصى سرعة.

_لااتصورك الفتاة التي تسعلا لضع تلك الاغلال كذلك.

_اهذا رايك بالزواج ؟.

اجاب بوضوح:

_بل رؤيتي للعلاقات الطويلة الامد,افترض اني سارغب يوما ما في تاسيس عائلة.

_مامن حاجة لان تشرح لي ذلك فانا ايضا لست مستعدة للاستقراربعد.

_هذا ماافترضته .

_وماذا مايفترض بذلك ان يعني ؟.

_ستيفانو يقول انك اشبه بفراشة تنتقل من زهرة الى اخرى.

_ستيفانو يتكلم كثيرا.

شعرت بان المطبخ صار اصغر مساحة لان جياني المستند الى الحائط بارتياح تام سيطر عليه بحضوره فقالت بسرعة:

_هل يمكننا التحدث في مكان اخر ,ثمة مقهى في الاسفل.

_لقد تاخرت على احدى الجلسات نلتقي لاحقا,عند الساعة 7 في مقهىلونا هل تعرفين المكان؟.

_ذاك الذي يقع عند الشارع 57 بعد اجتياز شارع ماديسون مباشرة لكن....

_سنتناول العشاء ونتحدث كيف يبدو لك ذلك؟.

اجابت بلباقة:

_لااستطيع ذلك, يمكننا الالتقاء عند الساعة 5 في المقهى.

_هل انت على موعد مع احدهم؟.

قال ذلك ببساطة وكان الامر لايعنيه مطلقا,لقد استسلمت بين ذراعيه في لحظة ضعف وسمحت له بان يضمها بين ذراعيه ليخفف من حدة الماساة ,ولم يحصل هذا الا بسبب تاجج مشاعرها لما سمعت وليس بسبب رقته وعطفه وهو يضمها اليه بحنان يواسيها ويهمس في اذنها ويمرر يده على شعرها ويغمرها برقة لا متناهية.

_برايانا ؟هل لديك موعد؟.

_اجل لدي موعد.

_الغيه.

_عفوا.

كانت كلمته حادة هذا هو جياني الذي تعره متطلب ومغرور لا يسعه ان يتخيل امراة تقول له لا ,ومافعلته هذا الصباح زاد من اقتناعه بانه على حق.

افتر ثغرها عن ابتسامة اخرى لبقة ثم قالت:

_كلا .

ضاقت عيناه وارتعشت عضلة فكه مجددا ثم استقام في وقفته ببطء

_من الذي تواعدينه؟.

_هذا ليس من شانك.

_اجابة خاطئة كارا.

كان يتقدم منها بخطوات بطيئة وقد ارتسمت على وجهه تعابير يصعب قرائتها ,كانت شرارات الخطر تتطاير في الهواء وتملا المساحة التي تفصل بينهما وانباها حدسها بان تهرب ولكن اظهار الخوف للعدو لايساهم سوى في

زيادة جوعه.وقفت في مكانها الى ان اصبح على مسافة قريبة منها ثم تراجعت خطوتين الى الوراء مع انها كرهت اظهار ضعفها .

_ليس لديك الحق بان....

_لدينا مسؤوليات الان او انك قررت عدم تحملها .

_لم اقل قط .....

_علينا وضع الخطط .

_اعلم ذلك,ماقصدته فقط.....لقاؤنا عند الساعة الخامسة لا يعني اني غير مستعد لتحمل مسؤولياتي .

_بل مسؤولياتنا.

اجابت بحدة :

_هلا كففت عن اللعب على الكلام! ارادتني كارين ان اكون وصية على طفلتها....

_نحن وصيان مشتركان .

ـــالمزيد من اللعب على الكلام.

ـــبل المزيد من الحقائق.

مد جياني يده ولف خصلة من شعرها على احد اصابعه وشد قليلا بحيث لم يبق امامها سوى ان تقترب منه اكثر وهو يضيف :

_نحن نتشارك الوصاية على لوتشيا.

_حسنا عند الخامسة من هذا المساء نستطيع البدء بوضع الخطط .

قال بهدوء وهو يداعب خصلة الشعر :

_وماالذي تعرفينه انت عن الخطط؟ ستيفانو يقول انك اشبه بالغجر وانك لاتبقين مطلقا

في مكان واحد او تثبتين على راي بل انت دائمة الترحال .

صفعت بري جياني على يده وقالت :

_اولا كنت فراشة والان غجرية,هلا تركت شعري من فضلك؟.

لامس خصلة الشعر بشفتيه وقال:

_لماذا عساي افعل ؟احب ملمس شعرك كثيرا.

_كف عن ذلك توقف عن هذا الان.

_كما احببت ملمسه حين كنت بين ذراعي.

تسارعت احدى دقات قلبها ماارادته في تلك اللحظة هو ان تنشق الارض وتبتلعها :

_لم يكن ذلك عناقا بل استغلالا لنقطة ضعف.

اطلق ضحكة خافتة:

_من الذي يلعب على الكلام الان؟.

_تعلم ماالذي اقصده تماما فيريللي.

لفد ذراعيه حولها بحركة سريعة فوجدها متصلبة لكن تسارع دقات قلبها اخبره بانها تخفي مشاعرها:

_اجل ,اعرف تماما ماتقصدينه في الواقع

,سيكون الامر مختلفا في المرة المقبلة.

_مامن مرة مقبلة.

_حقا؟.

_اجل.

اطلق ضحكة ناعمة مثيرة اخرى تدل على عمق ثقته بنفسه بينماحاولت هي الافلات من بين ذراعيه.

_18عاما وقت طويل اوكونيل.

_18.....؟.

_اجل ,تماما انها المدة التي سنمضيها معا.

_لن نمضيها معا ابدا.

وضعت يديها على صدره ودفعته عنها

فافلتها هذه المرة وسمعها تقول :

_ان المشاركة في تحمل مسؤولية تربية لوتشيا تعني بالضبط.....

ثنى جياني ذراعيه يسالها :

_ماذا تعني بالضبط؟.

_انت تعرف,حسنا سنلتقي من وقت لاخر لنرتب المسائل سويا.

كرر بطريقة جعلتها ترغب في صفعه:

_مسائل؟.

رفعت يدها في الهواء :

_اجل المسائل كالمدرسة والعطلات وامور اخرى .

_اه , فهمت .

مرر جياني طرف ابهامه على طول انفه فتابعت برايانا حركته بعينيها ,هل سبق ان كسر انفه في مامضى؟ ذاك الانف الجميل

كما وصفته فالون غير انها رات طيف ندب عليه....

ـــ.....في عربة الاطفال.

طرفت وقالت:

_عذرا لم اسمع ماقلت_كنت اقول ان الطفلة ستكون سعيدة جدا وهي تسمع عن ذهابها الى المدرسة وتمضية عطلاتها وهي لاتزال رضيعة.

حملت نبرته السخرية في طياتها حتى كادت بري تلاحظ كيف حاول منع نفسه من الضحك وهو يضيف :

_انها مجرد طفلة برايانا ,امامها سنوات عدة قبل المدرسة, اما الان فعلينا اتخاذ قرارات فورية تتعلق بحياتها.

انه محق لم لم تفكر في ذلك؟.

_اول مايخطر لي على سبيل المثال هو تامين مربية لها .

_اجل بالطبع.

واضاف:

_كما نحتاج لتامين الملابس المناسبة لها وسرير وكرسي صغير وحفاظات.

_وطعام والعاب.

_كل هذا كله ,لكننا نحتاج اولا لان نؤمن لها منزلا.

اخذ جياني يذرع غرفة الجلوس ذهابا وايابارى تلاحقه بنظراتها الى ان نظر من حوله وقال:

_مامن مكان للطفلة هنا .

_كلا مامن مكان لها هنا .

كانت الامور تحدث بسرعة ,ستكون بالطبع وصية على الطفلة او الشريكة في الوصاية,لكن لماذا يفكجياني في جلب الطفلة الى هنا ,الى شقتها ؟هل هي مستعدة لمثل هذا التغيير في حياتها ؟.

استدار فجاة ورفع حاجبيهوقال:

_لن يكون منصفا ان تتحملي مسؤولية العناية اليومية بها كلها .

_اجل انت محق ,اعني كنت افكر ,لكني لاارى كيف.....

_الشقة التي بجانب شقتي معروضة للبيع حتى ان اصحابها سيبعونها مع ماتحتويه من مفروشات ,.ساقوم بالترتيبات اللازمة لشراءها وان حالفنا الحظ ستتمكنين من الانتقال بداية الاسبوع المقبل.

_انتظر لحظة...

_انها مؤلفة من سبع او ثماني غرف ساتصل باحد المهندسين ليجد طريقة ما لضم الشقتين.

_ضمهما تبالك, اصغي الي .

_وانت محقة بشان الليلة ,فلا داعي لان نلتقي.

خطر لبري انه حقق اولى النقاط بشان المنزل بينما هي تحدق فيهوهو يذرع الغرفة ويقرر مسار حياتها او السنوات 18 الاتية منها على الاقل.

_يمكننا مناقشة ماتبقى من الامور على متن الطائرة.

_اي طائرة؟.

_تلك التي سنسافر على متنها .

مشى نحوها بخطوات سريعة مضيفا :

_يمكننا ان نصل الى صقلية صباحا لديك جواز سفر اليس كذلك؟.

ردت بحذر:

_جياني ,لن انتقل للعيش في شقة ملاصقة لشقتك ولن ارافقك على متن طائرتك المتجهة الى .....

_قلت انك تبحثين عن عمل .

_اجل ولكن....

تابع بنفاذ صبر:

_حسنا ,لقد حصلت على عمل الان,ستهتمين بتفاصيل الرعاية اليومية

وساحضر انا كل مساء طبعا كما ساوظف ممرضة لمساعدتك .....مالامر ؟.

_لايمكنك ان تقتحم منزلي وتسيطر على حياتي على هذا النحو ,هل خطر لك للحظة ان تسالني ماذا كنت ارغب بالانتقال من شقتي ؟او السكن في شقة ملاصقة لشقتك او الاهتمام بطفلة.

حدق بها وانتظرت منه ان يهزا بها او يغضب منها لكنه لم يظهر اي رد فعل كهذا بل قال بهدوء:

_انت محقة, كان يفترض بي ان اسالك .

_حسنا , شكرا لك علي ان اعيد النظر في راي فيك وفي اعتباري لك كشخص مغرور انانى ....

_ها انا اسالك برايانا ,هل تتكرمين بتلبية طلب صديقتك المتوفاة ام لا؟.

تصلبت بري وهي تنظر فجاة في عينيه :

_هذا غير منصف انت تحاول تبسيط المسالة اكثر تعقيدا من ذلك بكثير.

_اجيبي هل تريدين ان تنفذي رغبة كارين وتوماسو الاخيرة وتمضي حتى النهاية؟.

لكم رغبت في ضربه!

_قلت لك , الامر ليس بهذه البساطة .

امسك جياني بكتفيها ورفعها على رؤوس اصابعها يامرها :

_لا تلقي المواعظ ,اجيبي عن السؤال وحسب هل ستقومين بالامرلا ؟.

كانت تشعر بكراهية عمياء نحوه ونحو سيطرته المطلقة عليها .وهمست تقول :

_سافعل ,تعلم اني سافعل لكني ساكره كل ثانية سامضيها برفقتك تذكر هذا وحسب....

ضمها يدفن راسها في صدره ليسكتها عن متابعة الحديث ,حاولت الافلات من بين ذراعيه لكنه احكم تطويقها وغلغل يديه في

شعرها فاستسلمت اخيرا للنار التي رعفت انها ستحرقها ,وحين تركها اخيرا كانت ترتعش فقال لها :

_ساعود عند السابعة ,كوني جاهزة لي .

واستدار على عقبيه وتوجه نحو الباب ورحل اللعنة عليه!.

.....نهاية الفصل الرابع.

5-لاتتحكم بي!

.....

استشاطت بري غضبا لرد فعلها الضعيف

لكن الامر لم يدم طويلا وعلى الرغم من انها

تكره الاعتراف بذلك لكن جياني كان على

حق ,لوتشيا هي الوحيدة المهمة في الموضوع

كله ولااحد سواها.

ولم يكن امامها هي من خيار ,ستكون بالطبع وصية على الطفلة ,طفلة كارين التي احبتها وكارين تريدها ان تربي طفلتها.

كيف يمكنها ان تدير ظهرها لمثل هذا الطلب؟.

لكنها تمنت لو ان كارين فاتحتها بالموضوع هذا ماخطر لها وهي ترمي ملابسها في حقيبة

كبيرة وضعتها على السرير لم تكن بالطبع لترفض تربية ابنتها, لكن الخبرماكان ليصدمها اما كان يجدر بكارين ان تذكر الموضوع لها؟.

سحبت بري فوطة مطوية من جيبها ومسحت عينيها ,عندما اعادت التفكير في الموضوع خطر لها ان كارين كانت تنوي

اخبارها بانها عينتها وصية على لوتشيا,لقد تحدثتا عبر الهاتف منذ بضعة اسابيع,فقالت لها كارين:

(تومي وانا نخطط للقيام برحلة لتناول الغداء معا بعد ان اعود اتفقنا ؟انا وانت لم نتحدث منذ زمن بعيد)

لابد ان موضوع الوصاية كان ليشكل الموضوع الابرز للحديث.

لم يعد للامر اهمية فكارين وزوجها رحلا وباتت هي الوصية على طفلتهما هي وجياني فكرة من كانت تلك؟كارين او توماسو؟.

مجرد التفكير في ماحدث قبل مغادرته كان كفيلا باثارة حنقها تخيلتهواقفا هناك باردا يخطط لمسار حياتها وكانها ملك له.

تنهدت بري وجلست على السرير ,لماذا عيناها هي ؟ماذا رايا فيها ليعيناها وصية على طفلتهما؟كانت هي وكارين صديقتين حميمتين

وكارين ليس لديها عائلة تلتجئ اليها ,لكن كيف امكنها اختيار بري لتربية ابنتها في حين انها تعرف عيوبها جيدا...

لقد عاشتا في غرفة واحدة ايام الجامعة واصبحتا تلتقيان على الغداء والعشاء منذ ذلك الوقت .

وكانت كارين تعرف اكثر من اي شخص اخر ان بري لم تثبت بعد على راي في مايتعلق بحياتها ,كارين تعرف ان صديقتها تنتقل من وظيفة الى اخرى ومن مدينة الى اخرى ,فهل هي الشخص المناسب ليكون وصيا على طفلة؟الا اذا ....

منذ بضعة اشهر ذهبت هي وكارين الى احدى المحاضرات التي تم الترويج لها على حدث هام.

ابتسمت بري واغمضت عينيها تتذكر بعد ظهر ذاك اليوم الذي امضياها معا بعد مطوثهما لعشر دقائق في المحاضرة قررتا

الرحيل تحدثتا ومرحتا وانتهى بهما المطاف في مطعم ايطالي صغير. كانت بري تلعق الجبنة عن اصابعها وتقسم انها افضل بيتزا تناولتها يوما ,حين قالت كاري برقة:

_اه بري ,انا جد سعيدة.

ابتسمت بري وقالت :

_ومن كان ليقول عكس ذلك؟.

_تعلمين كيف اعتدناان نقول اننا لانفهم رغبة الاخريات في العيش مع رجل .

اجابتها وقد ذبلت الابتسامة فوق ثغرها:

ـــبل رغبتهن في السماح للرجل بالسيطرة على حياتهنهل غيرت رايك؟واصبحت تعتقدين ان السماح بحدوث ذلك امر جيد.؟

ـــبل اقول لك اننا كنا مخطئات فتومي وانا نتشارك الحياة,وهذا ماريده لك حبيبتي هذا ماتستحقينه.

وقفت برايانا واحكمت اغلاق الحقيبة

,اكانت كارين قد اختارتها وصية تلك

الليلة؟هل كانت صفاتها المفترضة من رقة

وكرم وطيبة قلب هي ماتبحث عنه كارين

عندما اختارتها كوصية على ابنتها؟.

مايسعها فعله الان هو ان تامل بان تكون

صفاتها هذه هي ماتحتاجه لتحمل مسؤولياتها

وللحرص على جعل السيد فيريللي يدرك انهما متساويان.

ان كان يظن انه يسيطر على الامور كلها فسوف يتلقى مفاجاة.

عند الساعة السابعة تبين ان برايانا هي من ستتفاجا.

قال لهاجياني عندما ودعها ☹كوني مستعدة لي)

وحين رن جرس الباب كانت مستعدة له,وليس لرؤية رجل في متوسط العمر يحييها بابتسامة لائقة:

_عمت مساء انسة اوكونيل,ادعى تشارلز وانا سائق السيد فيريللي.

لم عساها تتفاجا؟ لابد ان يكون لديه سائق وسيارة فخمة اخذ حقيبتها فلحقت به الى سيارة مرسيدس ضخمة فخمة .

جعلها ذلك تبتسم فسالها جياني ماان صعدت الى المقعد الخلفي:

_هل من شيء مضحك.؟

_لاشيء.

كان يمكن توقع مظهره وسيارته وطريقة لبسه حتى ان الكومبيوتر المحمول في حضنه اكمل لوحة الرجل الثري المهم الذي يبذل مابوسعه ليبدو مهما وثريا.

كان بغاية الوسامة لكن ماعلاقة ذلك بوضعها الان؟.

ـــيسعدني ان اعرف انك سريعة.

انها ليست حمقاء لتعتبر كلامه اطراء.

ـــهل يعني ذلك انك كنت تظنني بطيئة؟.

_من المبكر جدا ان اخبرك مااعتقد واظن ,فعلي الرغم مما حدث بيننا نحن لانعرف بعضنا جيدا.

لقد نطقها بنبرة خالية من المشاعر كمن يتحدث عن حالة الطقس,لكنها ظنت انها

رات شرارة تلتمع في عينيه اللتين تبعثان الحرارة والدفء في اوصالها .

_لاانوي مناقشة احداث الصباح.

_قصدت بكلامي الحديث الذي جرى بيننا صباحا.

لم يكن هذا قصده وهي واثقة من ذلك تماما كما هي واثقة من انه يحاول اغاظتها .

اجابت ببرودة:

_انا ايضا قصدت الحديث وليس الاحداث ,لقد انحرفنا عن مسار القضية الاكثر اهمية

نحن في هذا معا سواء اعجبنا ذلك لم لا ونحتاج بعض الشروط.

_على سبيل المثال؟.

_من الان وصاعدا لن تتخذ القرارات من دون استشارتي.

رفع حاجبيه بمكر ليقول :

ـ وهل سبق ان فعلت ؟.

ـ سنطير الليلة الى صقلية على متن الطائرة التي تملك وحيننعود سانتقل للعيش في الشقة

التي اخترتها انت لي واهتم بلوتشيا بمساعدة ممرضة انت عينتها.

ثم كشرت في شبه ابتسامة وسالته:

_هل نسيت شيئا ؟.

لدهشتهاطلق ضحكة وقال:

_لااظن.

_حسنا يجب ان يتوقف ذلك لااحب ان يملي علي احدهم ما افعل.

_والسبب ؟.

اتى سؤاله بغاية اللباقة لدرجة ظنت في البداية انه جدي لكنه جدي بالفعل.

_لاني استطيع ان افكر واتخذ القرارات بنفسي يافيريللي مهما صعب عليك تصديق ذلك.

اجاب بوضوح :

_معظم النساء اللواتي اعرف يفضلن ان يعتني بهن احد.

ردت بري بنبرة ثلجية :

_حسنا ,لااحتاج لان يهتم احد بي ولست كاي من النساء اللواتي عرفتهن ,اننا نتحمل

المسؤولية سويا ما يعني اننا نتخذ القرارات معا._لااحب القرارات الجماعية وهذا احد الاسباب التي منعتني من الانضمام الى شركات قانونية كبرى.

_لم اسالك ماالذي تحبه بل اخبرتك كيف يجب ان تجري الامور بيننا نحن في هذا معا سواء احببت ذلك ام لا,وسنجري كل مايلزم من التعديلات لنجعل الامور تنجح.

اغلق جياني الكومبيوتر وثنى ذراعيه فوق صدره ثم رمق برايانا بنظرة متاملة لقد اختارت ملابس تناسب جدية الموقف,فارتدت بذلة بيضاء وحذاء ابيض,بدت شخصا جديرا بالثقة ,ويتحمل المسؤولية و....جميلا.

اللعنة!

امضى طيلة فترة بعد الظهر يقنع نفسه ان ماحدث بينهما صباحا جعله يطردها من تفكيره لكن يالها من كذبة !جل مافعلته احداث الصباح هي انها اججت مشاعره نحوها.

كيف لا وقد اخذها بين ذراعيه بكل مالديه من حنان وعطف وسمع دقات قلبها المتسارعة وهي تذوب بين ذراعيه وتنشق عطرها وانفاسها رغب في اعادى الكرة على ان ياخذ وقته تماما هذه المرة ويشعر بها مجددا ترتعش فوق صدره وبين ذراعيه .

_هل سمعت ماقلته لك ؟.

كانت تنظر اليه والتحدي يملا ملامحها مامنعه من تحديها بدوره ,يفترض انها على حق فعليها العمل على القضية كندين اذا ارادا ان ينجحا في المهمة الموكلة اليهما ,لكن مااخبرها به صحيح كان يحب ان يلعب دور الامر الناهي في اي علاقة له رغم انه يعلم انه موقف قديم الطراز لكنه ولد في صقيلية

وكبر في حي اميركي حيث لاتزال التقاليد القديمة لبلاده متجذرة.

ضاقت عيناه وهو يتذكرها بين ذراعيه منذ بضع ساعات فقط ,لم تكن تطالب بالمساواة حينها بل كانت متلهفة ليواسيها.

تنحنح جياني وطرد الصور من راسه الطفلة هي مايهم الان.

قال بهدوء:

_سمعتك وانت محقة ماكان يجب ان اتخذ القرارات من دون العودة اليك.

كاذ ينفجر ضاحكا لرؤية مدى دهشتها .

_كلا ,كلا ماكان يجب ان تفعل

امال راسه نحوها ليستمتع برؤيتها تناضل

وطرح عليها سؤالا:

_اذا اي الترتيبات ترغبين في تغيرها؟.

كانت شجاعة ,انها تمتلك من الشجاعة والجمال مايجعل اي رجل يترنح,هذه تركيبة مثيرة للاهتمام.

_لعلك كنت تفضلين الانتظار بضعة ايام قبل السفر الى صقلية ؟.

_بالطبع لا ماقصدته ...

_ام كنت تفضلين ان تصعدي على متن طائرة ركاب عادية بدلا من الطائرة الخاصة؟._لاتكن تافها ! تعلم اني لم اقصد .....

_اهي ترتيبات السكن التي تزعجك ؟هل كنت تفضلين ان اشتري شقة في المبنى حيث تقيمين؟.

احمر وجهها فسارع يبتسم لها قبل ان يضيف :

_يبدو المكان ملتربية طفلة اليس كذلك؟.

_اتفقنا لقد حققت مرادك ولكن.....

_لكننا في المستقبل سنناقش خياراتنا عندما نود اتخاذ قرارات تتعلق بنا نحن الاثنين.

_بنا ,نحن الاثنين ؟بنا نحن الاثنين؟.

_اقصد القرارات التي تتعلق بلوتشيا ,انها احدى حسنات السكن في شقتين متلاصقتين ,يمكننا مناقشة الامور صباحا عند تناول الفطور او مساء عند تناول العشاء.....

توقف عن الحديث ماالذي يقوله بحق السماء؟كانت تفكر في الامر ذارته كما استطاع ان يقرا على ملامح وجهها .

كان يرسم صورة من التالف والانسجام بعيدة عن طبيعة العلاقةبينهما ,فعلاقتهما

قانونية بحتة ,سيقيمان قرب بعضهما البعض بهدف خدمة مصلحة الطفلة .

_دعيني اوضح الامر ,سنلتقي مرة صباحا ومرة مساء في الاسبوع لنتحدث عن المشاكل ونضع الخطط ,كيف يبدو لك ذلك؟.

_لا باس.

_عندما نعود الى نيويورك ساتصل باحدى الوكالات للحصول على ممرضة للطفلة.

_بل مربية.

_حسنا سوف اجري مقابلات مع المرشحات للوظيفة الى ان يقتصر عددهن على اثنتين ويمكنك عندئذ ....ماذا ..؟

_بل ساتصل باحدى الوكالات واقابل عددا من المرشحات حتى يقتصر عددهن على اثنتين فتختار انت واحدة.

انتظرت ردة فعله ,غدت عيناه قاتمتين وتصورت انه على وشك الانفجار لذا كانت دهشتها عظيمة حين اخذ نفسا عميقا وزفر ببطءوقال :

_اتفقنا .

لكنه لم يكن سعيدا بما حدث ,كانت واثقة من ذلك نظرا لطريقة فتحه للكومبيوتر وملقته بالشاشة وعدم نطقه باي كلمة اخرى.

وبعد خمس ساعات حطا على ارض باليرمو,جلس خلف مقود سيارة الفيراري السوداء اللماعة التي كانت تنتظر في المراب جلست بقربه.

قال :"احزمي "

اجابته بحلاوة :

_لست بحاجة لرجل يخبرني متى اضع حزان الامان .

_ماتعنيه بقولك هذا انك لاتحتاجين لرجل لاي شيء كان ؟.

_ها قد فهمت اخيرا ان .....

زمجروهو يدير المحرك :

ـــضعي حزام الامان اللعين.

خطرله وهو يقود مسرعا ☹توماسو

,ياصديقي القديم ماالذي ورطني فيه بحق

الجحيم؟.

.....نهاية الفصل الخامس..

6-رجل المافيا

.....

كانت قطرات المطر ترصع الطريق الساحلية الزلقة المؤدية الى جبال مادوني ,والبخار يتصاعد من الشوارع المعتمة التي تخترقها سيارة الفيراري.

كانت برايانا تحدق امامها وتطوي يديها بشدة في حضنها لم ينطق جياني كلمة اخرى منذ ان امرها بغضب ان تشد حزام الامان وعاندته .

استرقت نظرة الى الرجل الجالس بقربها كان يقود بسرعة عند المنعطفات وعلى الطرقات المستقيمة لكنها لن تطلب منه ان يبطئ ابدا .

سيفسر ذلك على انه ضعف ولايمكن ان تدع ذلك يحصل ,اسندت راسها الى ظهر المقعد.

ماالذي خطر لتوماسو وكارين حتى يضعا شخصين مختلفين في مثل هذا الموقف؟لعب دور الوصي على طفل مع شريك في الشقة المجاورة سيكون كابوسا بالنسبة للاثنين معا.

ماذا عن اصدقائها وزوارها ؟ماذا لو ارادت دعوتهم الى منزلها ؟ماذا لو تعرفت الى احدهم ودخل حياتها؟وماذا عن حياته ؟ماذا لو تعرف الى احداهن؟.

كفي عن ذلك !توقفي عن التفكير بهذه الامور!

ستتعلم كيف تتعامل مع الوضع لكنها لن تسمح لجياني بان يضع خططا لحياتها وبان يراقبها ليحرص على تنفيذها املاءاته.

لابد ان توماسو وكارين وضعا تصورا شاملا لكفية تربية لوتشيا,من المنطقي انهما اراداها هي ان تهتم بالطفلة وحاجاتها اليومية في حين يهتم جياني بالقضايا المال والقانونية .

ماسم البلدة التي يقصدانها ؟.

_سيفالو.

ادارت بري وجهها نحو جياني ,هل كانت تتحدث بصوت مرتفع؟.

_تجاوزنا للتو لوحة كتب عليها سيفالو لكني لم انتبه كم تبعد فهل لاحظت انت؟.

انى لها ان تنتبه فيما هي تفكر في ماحدث لحياتها؟اجابت بري بحدة:

_الم دامس في الخارج وانت تقود كالمجنون,ان اردتني ان اقرا اللوحات فعليك ان تبطئ .

_احب القيادة بسرعة .

على الرغم من الليل الحالك تمكنت من رؤية عضلات فكه المتوترة دلالة واضحة على غضبه,ماالذي يثير غضبه؟.

قلدته بري:

_ بالقيادة بسرعة,ياله من جواب يدل على نضج.

_اعرف هذه الطريق ,وقد سبق لي ان قدت عليها.

ـــلم تخبرني انك التقيت جدة توماسو كيف تبدو؟.

ـــلم يسبق لي ان التقيتها لكن تومي قال لي ان مياها جليدية تجري في عروقها بدلا من الدم.

_لكنه يحبها والا لما قطع كل تلك المسافة لزيارتها والماح لها برؤية الطفلة؟.

_انه الواجب والشرف والحماقة,لم يكن تومي يحب تلك المراة جل مارادە هو القيام بما هو صحيح .

قالت بري بنعومة :

_ماهو صحيح! هاهما الان هو وكارين....

_قد توفيا ومايهم الان هو طفلتهما ,ويعود لي تكريمهما وتنفيذ رغباتهما .

ردت بري ببرود :

_تقصد يعود لنا.

واضافت:

_كم تنسى بسرعةان الوصية ذكرت اسم كل من جياني فيريللي وبرايانا اوكونيل.

_لاباس ,يعود الامر لنا.

في الواقع شك في ان تسلم جدة توماسو بالواقع ,وانتابه شعور بانه سيضطر للمناورة في الساعات القليلة المقبلة ,كان يعرف مايكفي عن صقلية والقليين وعاداتهم البالية احيانا في الحفاظ على الشرف.

وجعله ذلك يقلق ,لكن لم عساه يخبر بري بالامر الان؟.

_حذرني محامي تومي من ان السيدة ماسيني قد تحاول منعنا .....

_منعنا من ماذا ؟من اخذ الطفلة ؟لم لم تخبرني من قبل؟.

_مامن شيء يستحق ان اخبرك به قبل ان نتاكد من صحة الامر,اجريت بعض الابحاث بعد ظهر هذا اليوم ,تبا ,لااتذكر متى كانت اخر مرة نمت فيها.

نظر الى ساعة يده وضحك من نفسه.

_ماذا بعد ؟اجريت بعض الابحاث وماذا بعد ؟لاتقل لي ان تلك المراة التي كان تومي يكرهها ستطالب بتربية ابنته.

نظر الى بري فراى انه تبعد خصلات شعرها المتطاير عن وجهها وعيناها تلتمعان.

ثمة الكثير من العواطف الجياشة ,الكثير من المشاعر المتدفقة عليه ان يعترف ان شيئا ما في معانقة هذه المراة للحياة يثير دهشته واعجابه.

امر نفسه ان ينسى كانا متورطين بما يكفي بنود وصية توماسو التي تنص على ضرورة التعامل مع بعضهما على مدى الاعوام 18,18عاما ؟يعرف زيجات لاتطول الى هذا الحد! الطريقة الوحيدة لانجاح هذه العلاقة

تكمن في ابقائها غير شخصية,مامن تواصل بينهما الا في مايخص مصلحة

لوتشيا .

لبرايانا حياتها كما لديه حياته لكن الاحمق وحده يستطيع ان يدعي ان الامور لن تتغير

كيف سيمضي بحياته ويفكر في نساء,

اخريات فيما لايفصله عن برايانا سوى

حائط؟ماذا لو تعرفت الى احدهم ؟تصلب

فكجياني لن يحصل هذا ابدا مامن رجال

تتعرف اليهم او تسمح لهم بالمجيء الى شقتها

انتهى الموضوع.,

_ماخطبك فيريللي؟.

_اسف كنت افكر في جدة تومي.

_حسنا وانا كذلك لهذا السبب سالتك ان كانت تستطيع ان تخالف بنود الوصية .

_من الناحية القانونية ؟كلا لاتستطيع

_حسنا اذا....

_لكن ان وجدت طريقة لتاخير تنفيذها فقد تفعل.

_ثم ؟ماذا نفعل نحن عندئذ؟.

_سنفكر في حل مايجعلها تقتنع بانها تخوض حربا خاسرة.

_حل مثل ماذا؟.

اجابها بصدق:

_لاادري هذا ان لجات الى التاخير.

_كنت اتخيل طوال هذا الوقت عجوزا تلبس الاسود من راسها حتى اخمص قدميها وتجلس امام كوخها على ارض مفروشة بالحصى في قرية تعود الى الفي سنة مضت تنتظر قدومنا.

ضحك جياني وقال:

_تاثرت بالافلام كثيرا ياكارا مع اني اعترف ان صقلية تشبه الافلام من نواح عدة.

_هل اتيت الى هنا من قبل؟.

_رايت بعض الصور ,لااتوقع ان يكون منزل ماسيني قصرا لكني اظن ان عليك ان تتخلي عن فكرة الكوخ الواقع في قرية صغيرة.

_هذا غير موجود الا في الافلام اليس كذلك؟.

_في الحقيقة ايضا ,وفقا للمكان الذي تولدين فيه,وسواء اكنت غنية ان فقيرة

,جدي انا من قرية لاتبعد كثيرا من هنا عن هذا المكان لهذا السبب اعرف الطريق جيدا .

_وهل لاتزال لديك عائلة هنا؟.

_كلا ,لكني زرت المكان بضع مرات اردت ان اعرف من اين اتيت.

_ثم ماذا ؟.

اجاب وهو يبتسم:

_وجدت ان البلدة مثالية كموقع لتصوير بعض الافلام السينمائية.

_هل علينا اذا مناداتك بدون فيريللي .

_لو ان جدي التزم بالحياة التقليدية لناديتني بهذا الاسم نحن نقترب من لوحة اخرى ساتمهل حاولي قراءتها هذه المرة.

رفع قدمه عن دواسة السرعة فسارعت بري الى لصق انفها بزجاج النافذة وتمكنت من قراءة اللوحة.

_اننا نبعد عشرين كيلو مترا عن سيفالو.

_جيد,لابد من وجود اشارة اخرى تدل على البلدة التالية ابقي عينيك مفتوحتين.

_هل كنت جادا بشان جدك؟.

_جدنا لاكبر نعم تماما

_هل كان من المافيا؟.

_كان في عصابة صغيرة ثمة تساءل حول ماذا كان في المافيا,لكنه كان رجلا ذا اخلاق عالية انها مزايا خاصة بالعائلة.

لاعجب من سلوكه المتعجرف فالغرور يسري في عروقه.

_هاقد تجاوزنا لوحة اخرى هل تعود لسيفانو؟.

قالت بانزعاج :

_عدت تسير بسرعة ,اني لي ان اقرا اي لوحة سيما بلغة لاافهما.

نظر الى لوحة قياس السرعة امامه وقال:

_لا ينبغي ان تعرفي اللغة الايطالية لتتمكني من قراءة لوحة كما اني لست مسرعا.

_انا واثقة من ان مقتلنا على الطريق سيعود بالفائدة على ابنة كارين.

رمقها بنظرة حادة لكنها محقة فالطفلة ومسؤوليتهما تجاهها هي كل مايهم .

استمر يقود بالسرعة ذاتها لبضع لحظات ليعلم برايانا انه هو القائدة الذي يمسك بزمام الامور لكنه عاد ورفع قدمه قليلا عن دواسة السرعة ونظر اليه قائلا:

_انت محقة ,مصلحة لوتشيا هي ماتهمنا الان ماالذي تعرفينه عن الاطفال؟.

_ليس بالكثير

_لكنك ....

_امراة؟.

كاد جياني ينفجر ضاحكا للحدة في نبرتها:

_انت خالة وهذا يجعلك اخبر مني.

_لااعرف سوى امور بسيطة فالاطفال يبكون يبتسمون ياكلون ويشربون وينامون ,هل هذا بالشيء الكثير؟.

_نحتاج لشراء بعض الاغراض.

_مثل ماذا ؟.

_عربة للطفل

_مقعد للسيارة.

اضافت :

_ثمة قوانين في بلادنا تنص على وضع مقاعد للاطفال في السيارات كما اني افكر بالرحلة

الجوية استطيع حملها بينما تقود انت في طريق العودة الى باليرمو اذا وعدتني بان تقود على مهل,لكننا سنشتري مقعدا لنضعها فيه في الطائرة.

_افترض ان علينا مناشة كيفية التعامل مع جدة توماسو.

_ننناقش ماذا ؟اتعني انك لن تقدم لها عرضا لا يمكنها رفضه ؟.

_هذا مضحك جدا اتريدين ان تلعبي دورا كوميديا ام ان تتحدثي عما سنفعله لدى وصولنا الى منزل السيدة ماسيني ؟.

تنهدت مجددا ورفعت يدها تفرك صدغيها الرحلة الطويلة واليوم الاطولسببا لها صداعا اليما.

_بل التحدث مالامور الاخرى التي تعرفها عن السيدة ؟.

_لااعرف الكثير ماقلته لك فقط .

_اذن السبب الذي منع توماسووكارين من تعيينها وصية على ابنتهما هو عدم محبة توماس لها.

_صحيح كما ان لوتشيا اميركية وهما يريدان لها ان تتربي في بلدها .

_حسنا لايسعني ان ارى كيف يمكن للسيدة عدم الموافقة على ذلك.

_يصح هذا في عالم يسوده المنطق ,لكننا لسوء الحظ لانعيش في عالم كهذا .

_سيكون كذلك ان توليت انت ادارة شؤونه.

_وماذا يفترض بذلك ان يعني ؟.

_انت تعلم ,ستسود العدالة وتسير الامور على خير مايرام ستنظم انت الامور.

_مامن خطب في التنظيم .

_ومامن خطب في العفوية .

_الهذا السبب لاتستطيعين الالتزام بوظيفة واحدة طويلا ؟.

_الهذا السبب تريد ان تدير شؤون حياتي ؟.

نظر احدهما الى الاخر واطلق جياني ضحكة

ثم قال :

_انت وانا نشبه الزيت والنار ,لااعلم بما كان توماسو وكارين يفكران حين اختارانا وصيين على ابنتهما ,اظن الطريقة الوحيدة المجدية مع الجدة هي الحذر سندعها تتحدث اولا لنعرف نواياها .

_الن تستقبلنا عند الباب وتخبرنا مباشرة بالامر.

_هذه صقلية حيث العادات القديمة ماتزال سائدة.

_هل اتينا الى مكان يعود الى حقبة زمنية قديمة؟.

ـــبل اتينا للتعامل مع الحقائق ,الحقيقة الاولى هي ان تومي لم يكن يحب السيدة ,وهذا يعني الكثير لان تومي ليس من النوع الذي يكره ,الحقيقة الثانية هي ان محامي تومي سبق ان

حذرنا .

_وهو الامر الذي خطر لك للتو ان تخبرني به.

تجاهل تعليقها اللاذع وتابع:

_الحقيقة الثالثة ,هي انه من الافضل ان تتركني ادير الدفة .

اجابت فورا:

_الحقيقة الرابعة ,هل نسيت اتفاقنا الذي ينص على ان نتخذ القرارات معا؟.

_اللعنة ,هل ينبغي ان نتجادل حول كل شيء يامراة ؟كل ما احاول ان اقترحه هو ان نلتزم بالحكمة التي تقول حين تكون في روما افعل كما يفعل الرومان.....

_بل ماتقصده هو ان الرجال في صقلية هم الرجال ,والنساء لا ينفعن سوى لامر واحد فقط

اراد ان يخبرها انها تنفع لكثيرمن الامور وليس لامر واحد فقط فهي ذكية وسريعة البديهة وسليطة اللسان الى درجة انه بدا يستمتع بجدلها المتكرر ,وهي من دون ادنى شك تتمتع بموهبة ان تكون امراة مليئة بالحياة والشغف من راسها حتى اخمص قدميها.....

لكنه لم يكن احمق.

قال لها بصبر :

_اسمعي ,يمكننا ان نقول لها كلاما يهدئ خاطرها ويلين قلبها,كان نخبرها مثلا اننا سنحضر لوتشيا لزيارتها كل صيف .

_حسنا .

_سنؤكد للسيدة ان لوتشيا ستتعلم لغتها الام.

_اتفقنا .

_وانك ستتعلمينها ايضا.

نظرت برايانا اليه لتقول بحلاوة :

_اليس هذا جميلا ؟بدات فعلا تتبع السياسة الجديدة التي اتفقنا عليها.

_همي الاول هو انها قد تعلق على مسالة اننا لسنا متزوجين.

حملقت فيه قائلة:

_ماذا ؟ متزوجان ؟لسنا صديقين حتى .

ـــيبدو لي اننا نستطيع ان نكون اكثر من مجرد صديقين اذا حاولنا .

لم يكن هذا ماقصد قوله لكن هل عليها ان تستمر في رفع يدها الى شعرها ؟كلما سوت جلستها كانت يدها تكاد تلامس يده وتذهب بعقله,ثم ماهو العطر الذي تضعه؟اهو الياسمين او الوردام السوسن ؟.

_ان كنت تقصد حين استسلمت بين ذراعيك سعيا للمواساة في لحظة ضعف ,فتلك مجرد حادثة وقد نسيتها تماما .

قال بخشونة :

_انا واثق من انك لم تنسيها

_يالك من مغرور واثق بنفسك!.

اصدرت العجلات صريرا مزعجا فيما ركن جياني السيارة فجاة الى جانب الطريق.

قال وهو يطفئ المحرك ويفك حزام الامان:

_مازلت تذكرينها كما اذكرها انا تماما.

حدقت فيه بري بذهول تحاول منعه لكنه كان اسرع منها في فك حزان السيارة واخذها بين ذراعيه وشرعت تقول:

_ماالذي تفعله جياني ؟تبا لك ! هل انت مجنون ؟ ليس لدينا الوقت لهذا....

اجابها بابتسامة ملتوية:

_بل لدينا كل الوقت.

ضمها اليه بقوة وعانقها تاركا نفسه يضيع في عالمها ناسيا وجهه بين شلالات شعرها مستشعرا دقات قلبها وعطر انفاسها ,جاء صوته خشنا وهو يقول لها:

_فات الاوان على التظاهر كلانا ناضج ويعلم ان شعورا مايشد احدنا الى الاخر.

همست بصوت متكسر :

ـــيالهي ,لااعلم ماالذي يحصل لي؟.....

اجابها بضحكة خشنة:

_انا ايضا لااعلم مايحصل لي ان كان هذا يريحك ,جل مااعرفه هو ان ثمة شيء ما .....

مدت بري يدها في محاولة للمسه لكنها تراجعت وهمست:

_نحن نعقد الامور.

_وهل تظنين ان تظاهرنا بعدم وجود ذاك الشعور الغريب بيننا يساهم في حلحلة الامور.

_ان انجرفنا في علاقة غير محسوبة النتائج فسنظل مضطرينللتعامل مع بعضنا البعض من اجل لوتشيا.

كان م انها محقة اذ لايمكن لحبيبين ان يعودا صديقين.

لكن هل للامر فعلا اهمية في حين ان ما يشعره به تجاهها يكاد يسبب له الالم ؟

اللعنة ! كانت افكاره تقوده الى الجنون!.

عاد جياني يجلس في مقعده ويشد حزام الامان ويدير محرك الفيراري !وقال لها بحدة :

_ضعي حزام الامان .

ففعلت فيما انطلق بالسيارة متمنيا لو يستطيع شد توماسو من ياقته وهزه بعنف.

لو يستطيع ان يقول له☹انظر لما فعلت ياصاح!كنت اعيش حياة طبيعية الى ان.....

الى ان ماذا ؟.

الى ان التقى برايانا وقلبت عالمه راسا على عقب.

.....نهاية الفصل السادس..

7-المراة الحديدية

.....

تاها طويلا قبل ان يعثرا على المنعطف الصحيح .

وفي غضون دقائق وجدا نفسيهما داخل غابة كثيفة لاتبعد اغصان الاشجار عن السيارة سوى سنتمترات.

_طريق جميلة.

قال من بين اسنانه:

ـــبل طريق رائعة.

ـــلماذا قد يرغب احدهم بالعيش في مكان كهذا؟.

_لابعاد الزائران.

_كم هذا رائع,شكرا للفكرة المشجعة سيد فيريللي.

_بكل سرور انسة اوكونيل.

_جديا ,ان كانت هذه الطريق او ماشئت ان تسميها مقياسا لمدى حسن ضيافة السيدة ماسيني ,فهذا سبب اخر يمنع ان تحبها .

_دعينا لانطلق احكاما مسبقة ,اتفقنا !.

_لايبدو ذلك مناسبا لمحام مثلك,فانتم اسياد اطلاق الاحكام.

_هذا دليل اخر على انك لاتعرفين الكثير عن المحامين.

نظرت اليه وقالت بعذوبة مغرية:

_احد اشقائي محام وهو لايتحفظ على اط الاحكام كان يعرف دوما ماهو صحيح وماهو الخطا ايبدو لك هذا مالوفا؟.

_الوضع هنا مختلف.

لم يصدق ماقاله لكنه تصور ان مامن ضير في التعامل معها بانفتاح فقال:

_لعل محامي توماسو فهم لامور بشكل خاطئ,ربمالديه دوافع شخصية تجعله يكره العجوز ربما.....

_ربما هذا هو المنزل.

_اللعنة .

كان المنزل الذي تشكل السماء خلفيته لايزال بعيدا ومع ذلك ادركت انه ضخم.

_قلت لي انه ليس قصرا.

_وكنت مخطئا,يبدو اشبه بقصر تم نقله من ترانسيلفانيا.

_هل تود تغيير رايك حيال استقبال السيدة لنا.

وضع يده على يدها يحضنها وسالها برقة:

_هل انت خائفة ؟.

ترددت قبل ان تجيب :

_خائفة لا ,مرتعبة .

رفع يدها الى شفتيه وقال:

_لاتخافي ,تذكري ان القانون الى جانبنا .

_هل توقع من شخص يعيش في مثل هذا المكان ان يقلق بشان القانون ؟.

ضحك جياني وقال:

_السيدة ماسيني ليست زوجة دراكولا.

_قد لاتكون كذلك ,لكن ان رايت خفافيش تحوم فوق الباب الرئيسي فساصرخ.

_كارا! السيدة كائن بشري.

استدارات بري نحوه وقالت:

_صحيح لكن الامر اشبه بلكمة مزدوجة اللقاء بالسيدة ولوتشيا اظن ان هذا مايقلقني فعلا ,اللقاء ب...ب...ماذا يسمون الطفل الذي تصبح وصيا عليه؟.

_يسمونه مسؤولية ضخمة ,ولاكون صادقا,اشعر بالقلق مما ينتظرنا مثلك تماما.

_لايسعني ان اتخيل انك تخشي شيئا.

_لااخشى السيدة ,فمهما كانت المشاكل التي ستسببها لنا هذا اذا افترضنا انها ستفعل اصلا,سنتمكن من معالجتها ,لكن الطفلة الطفلة امر اخر تماما مااخبرتك به قبلا.... صحيح لا اعرف شيئا عن الاطفال.

_ستسير الامور على خير مايرام ان لم ندعها تدرك خوفنا.

_من ؟جدة توماسو؟.

ابتسمت بري وردت :

_بل الطفلة تقول زوجة اخي كير انها كانت مرتعبة عندما غسلت ابنتها للمرة الاولى لكن كل شيء سار جيدا لان الطفلة لم تدرك خوف امها.

_تبدو تلك نصيحة جيدة للتعاطي مع لوتشيا كما مع السيدة.

_انت ذكي جدا حين تريد.

_سنسجل هذا اليوم في التاريخ,برايانا اوكونيل تمنح جياني اطراء.

_لاتغتر بنفسك كثيرا.

تنهد وترك يدها ليغير سرعة السيارة فيما خرجا الى فسحة ليس فيها اشجار:

_لن افعل لاسيما انه قد يكون الاطراء الاخير الذي اسمعه منك كارا نظرا لجهلي المطبق بما ينتظرنا .

_لم ينذر كلامك بالشؤم؟.

اوقف السيارة وقال:

_لقد تسنى لجدة توماسو ان تفكر في الامر.

_وهل هذا جيد ام سيء ؟.

هز جياني كتفيه وقال:

_لست ادري افترض انها قد ترحب بنا بحفاوة هذا احتمال ضئيل لكنه ممكن.

_كامكانية سقوط الثلوج في شهر اب.

_ان كان الامر كذلك فقد نبقى لبضع ساعات سننام قليلاونمنحها فرصة توديع حفيدتها ثم نتوجه الى المطار.

_واذا ان لم تسر لرؤيتنا ؟ماذا نفعل عندئذ؟.

اطلق تنهيدة طويلة واجاب:

_لست واثقا لكن تاجيل ماهو حتمي قد يكون خطا.

_مايعني اننا سناخذها ونرحل مباشرة.

رد بجفاء :

_انه امر مذهل هاانا الواقعي احاول ان اجعلك تفهمين انت المثالية ان القانون ليس هو الاهم دوما.

_اهذا ماتظنه بي مثالية؟

رفع يدها الى فمه وتلاقت نظراتهما :

_اظنك حالمة كارا,لقد امضيت حياتك تبحثين عن شيء لم تجديه بع هل انا محق؟.

حدقت بري فيه,ماالذي يتحدثان عنه؟ ليس جدة توماسو,ولا الطفلة .

غمر السيارة ضوء غريب بصرهما فصرخت بري فيما قل جياني شيئا ما لم تفهمه باللغة

الايطالية وفتح باب السيارة وخرج مسرعا

,سمعت مايشبه صوت الاشتباك.

وانطفا الضوء.

عندما تكيفت عيناها مع ضوء الفجر

الرمادي رات جياني يتصارع مع وحش طوله

عشرة اقدام على الاقل فخرجت من السيارة مسرعة والتقطت حجرا ورفعته بقدر ماتستطيع .

رمت الحجر بكل قوتها مااوتيت من قوة وصرخت :

_توقف .

وسقط الوحش ارضا عند قدميها .

بالكاد نظرت بري اليه بل سارعت للارتماء في احضان جياني تساله:

_جياني ؟جياني ؟هل انت بخير؟.

_انا بخير.

مررت يدها على خده بسرعة تتحقق من عدم وجود كدمات او ندوب وقالت :

_دعني ارى يالهي لقد خفت كثيرا ظننت انك .....ظننت انه .....

امسك جياني بيديها وطبع قبلة سريعة عليهما قائلا:

_انا بخير كارا.

ركع على الارض بجانب الرجل الممدد والتقط المصباح الذي اوقعه واضاءه:

_دعينا نرى ان كان صديقنا بخير كذلك.

_كان يحاول ايذاءك

_كلا بل كان يتحدث الي.

_لكني ,لكني رايت يديه تلوحان بكافة الاتجاهات.

قال بخشونة :

_نحن نتحدث بايدينا بقدر مانتحدث بالسننا

.

وحول اهتمامه الى الرجل المرتمي ارضا ليساله

بالايطالية :

_هل انت بخير؟.

حدقت بري في الوحش الذي ماعاد يبدو ضخما وصعقتها حقيقة ماحدث ومافعلت فسالت بنبرة مرتجفة :

_هل هو .....هل قمت .....

تاوه الرجل الممدد ارضا وهو يتحسس راسه ثم قال :

_سيدي؟.

_اجل من انت ؟.

زمجر مجددا ولامست اصابعه راسه:

_انا رئيس الخدم في القصر السيدة ماسيني

_ماالذي يقوله ؟من هو ؟

تجاهلها واكمل حديثه مع الرجل الاخر

فادركت انه يطرح عليه المزيد من الاسئلة

واخيرا اوما جياني ونظر الى بري.

_امسكي بذراعه الاخرى وساعديني لنوقفه على قدميه.

جلست القرفصائ بجانب الرجل ووضعت يدها تحت مرفقه فقال بصوت مرتجف ولكنة ايطالية:

_شكرا.

ساله جياني :

_هل تتكلم الانكليزية .

_اجل ياسيدي قليلا.

_ساصحبك بسيارتي الى المنزل اتفقنا.

_شكرا لك ماالذي ضربني؟.

فتحت بري فمها لتخبره لكن جياني هز راسه وهو يضعه في السيارة بحذر ثم قال:

_لست واثقا لعله غصن شجرة فهذه المنطقة تحتاج لعناية اكبر.

تنهد ونظر الى لون السماء العاجي واخذ يفكر كم كانت حياته بسيطة وسهلة حتى نهار الامس.

_لقد راوا اضواء السيارة من المنزل وحين انظفات الاضواء ظنت السيدة انه اما احدهم يقتحم منزلها واما اننا من الصحافة ونحاول ان نتسلل.

_من الصحافة ؟ولكن لم عسى الصحافة....

_لااعلم ,افترض ان الحادث اثار حشرية الصحف المحلية يبدو ان السيدة شخصية مرموقة او شيء من هذا القبيل.

ـومن هو هذا الرجل؟.

ـانه رئيس الخدم وقد ضربته على راسه.

ـياالهي !.

ـبالفعل.

ـلكنني ظننت انه يحاول اذيتك.

كانت عيناها متسعتين وشعرها مشعثا

وراحت ترتجف فشعر جياني بصعوبة في

ابتلاع ريقه اراد ان يخبر برايانا امرا لم يكن

واثقا مما هو فهمس اسمها بدلا من ذلك

وضمها بين ذراعيه ثم قال بصوت اجش:

_شكرا لك.

اطلقت ضحكت مرتجفة:

_علام ؟ لاني ظننت نفسي اقتل وحشا فتبين اني ضربت رئيس خدم السيدة يالها من طريقة رائعة لبدء الزيارة الا تعتقد ذلك؟.

ابتسم وطبع قبلة على شعرها وابعدها عنه قليلا ليقول :

_اظنها طريقة مؤثرة ,لن تعرف بالامر

_اتظن ذلك ؟.

اجاب بحزم :

_لن تفعل فغصن شجرة هو ماتسبب بالاذى.

_اتفقنا.

_لكنك رامية جيدة كارا.

ضحكت وقالت:

_كبرت مع ثلاثة اخوة وكنا نلعب كرة المضرب كثيرا.

ابتسم لها ورفع خصلة عن عينيها قائلا:

_ماذا عن قيادة السيارات السريعة ؟هل اعطاك احد اخوتك دروسا في ذلك؟.

قالت بثقة :

_بالطبع شين فعل.

_ذكريني ان اشكرهم حين التقيهم.

_هل ستفعل؟اعني هل ستلتقي اخوتي؟.

توترت احدى عضلات وجه وهو يقول برقة :

_بالطبع سافعل ,علي ان اخبرهم بمدى شجاعة شقيقتهم.

_ومدى غبائها ,لايسعني ان اصدق اني هاجمت رئيس الخدم.

_كان يستحق ذلك فانا هاجمته ايضا.

وضحك ثم رفع ذقن بري ونظر في وجهها :

_كلا ,لم افعل كنت شجاعة كارا والان ساطلب منك ان تكوني شجاعة مجددا .

_كيف ذلك؟.

_بان تقابلي جدة توماسو وحدك.

_ماذا ؟.

_لن تتسع لنا السيارة نحن الثلاثة ولن ادعك تمشين كل تلك المسافة وحدك.

_لاتكن سخيفا ماذا يمكن ان يؤذيني؟.

_دببة برية كلاب اذ يمكن مصادفة الاثنين في هذه الجبال ستقودين يابرايانا وانا سامشي.

_ولكن ....ولكن ....

انزلقت يدا جياني الى كتفيها وقال لها:

_لاتفتحي اي مواضيع مع السيدة حتى اصل سوف الحق بك بعد بضع دقائق,

فقط,التزمي بالقواعد الاساسية ,عرفي عن نفسك وقولي لها اني ساوافيك في الحال.

_وساقول لها اني ضربت رئيس خدمها بحجر واني اتيت لاخذ حفيدتها .

ـــبل رئيس خدمها اصطدم بغصن شجرة وانت اتيت لتنفيذ الرغبة الاخيرة لصديقينا لكن لاداعي لان تقولي لها هذا كله كل ,ماعليك فعله هو التصرف بلباقة الى ان اصل.

_تعني انك تريدني ان العب دور الانثى الصقلية فاستمع واومئ براسي وابتسم.

_لن تتمكني من لعب دور المراة الصقلية باتقان حتى لو كانت حياتك على المحك.

كان المنزل الذي يقبع فوق التلة رماديا باهتا وحيدا فقالت :

_اعلم ذلك مالاافهمه فقط....حسنا ,اعلم لما لم يشا توماسو ان تكبر ابنته هنا.

قال جياني بوجم :

_مع ذلك ينبغي علينا لقاء السيدة.

اطلقت ضحكة متوترة :

_قلت انه لن يكون قصرا وهو كذلك,هل سبق وقلت لك اني قة بشان الخفافيش؟حسنا سيكون مصاصو الدماءالتحدي الاكبرحضن وجهها وهمس في اذنها :

_اذهبي وتذكري !ان ساءت الامور كل ماعليك فعله هو اخراج السيدة وتعريضها لشمس الظهيرة.

ابتسمت بري وقالت بمرح:

_اراك بعد خمس دقائق.

وصعدت في الفيراري ثم ادارت المحرك بقوة جعلت وجه جياني يشحب وانطلقت مسرعة في حين جرجر جياني قدميه وراء السيارة.

لم يكن يجديه نفعا التفكير بما ستظنه السيدة حين ترى رئيس خدمها مصابا,التوت شفتاه في ابتسامة ماكرة.

يالها من امراة !قوية وفي الوقت ذاته رقيقة

وناعمة,اجل تلك كانت برايانته.....

برايانته ,اي نوع من التفكير ذلك؟انها تعجبه

كانت تعجبه كثيرا رغم انه كان يعتبرها مجرد

لعنة في اليوم السابق فقط,لكنها لم تكن

له,ولن يفكر في اي امراة على الارض على انها امراته قبل سنوات وسنوات.

انه مجرد افتتان,افتتان واعجاب ,ازعجت الفكرة جياني وهو يسير متوجها نحو القصر ماذا لو كانت مشاعره تجاهها مختلفة ؟.

حسنا حان الوقت للتراجع خطوة الى الوراء

,للعودة الى احضان المنطق ,حان الوقت

الاخذ الطفلة والعودة الى اميركا والحصول

على منزل لها ولبرايانا بجانب شقته واحضار

مربية وتنظيم بقية الامور لتسير بسلاسة قبل

ان يعود الى حياته الخاصة..

ـــ.....لن يشعر على هذا النحو !انت غير معقولة .....

حمل النسيم بقية الكلمات لكن هذا ليس مهما ,وعلم جياني انهصوت بري.

توقف عن السير

تمتم يقول في نفسه:

كلا ,لا ,ارجوك .

لم يكن المنزل يبعد سوى بضعة امتار.

وراى امراتين وسط الباحة احداهما عجوز طويلة القامة تستند الى عكاز فضي اللون

والاخرى هي برايانا ,ادرك من طريقة تحريك يديها وشعرها المتطاير حول وجهها انها نسيت كل ماقاله له.

.....نهاية الفصل السابع.....

8-لست مرحبا بك!

.....

اخذ جياني نفسا عميقا واجبر شفتيه على الابتسام قبل التوجه نحوهما قال بحماسة:

_برايانا لقد وصلت بسرعة قياسية.

استدارت نحوه وحملقت فيه فقابل نظراتها باخرى تحذيرية وابتسم مجددا وهو يمد يده نحو السيدة التي تجاهلت يده عمدا ,حياها بجل ايطالية طويلة.

سالته برايانا :

_ماالذي تخبرها به؟.

لم يكن الامر سهلا لكن جياني حافظ على ابتسامته وامرها من بين اسنانه :"اهدئي "

_طرحت عليك سؤالا,ماالذي قلته لها للتو؟.

اطلق جياني ابتسامة اخرى باتجاه السيدة المتصلبة وهو يقول لها بالايطالية مجددا :

_هلا تعذرينني للحظة سيدتي.

اختفت ابتسامته وهو يمسك ببري من ذراعها ويبتعد بها بضع خطوات ويقول لها :

_اقول لها مرحبا بحق السماء كيف حالك,اعذريني لاني تاخرت قليلا.

ردت بري بعنف:

_قلت لها ان تعذرك لانك تاخرت قليلا,هل نسيت بشان اتخاذنا القرارات معا؟.

_هدئي من روعك بري لااعرف ماالذي يجري هنا ....

كان صوت السيدة جليديا بما يكفي وهي تقول مقاطعة حديثهما :

_مايجري هنا هو ان رفيقتك اختارت الا تفهم مااخبرتها به.

قالت بري بغضب:

_هذا يعني انك تتحدثين الانكليزية ؟.

ثم استدارت بقوة نحو جياني واضافت:

_ادعت انها لاتعرف الانكليزية وانها تعرف جملة واحدة فقط,لم تتوقف عن تكرارها كالببغاء ,لست مرحبا بك هنا.....

_كانت هذه الجملة كافية لكن رفيقتك ترفض تصديقها لسوء الحظ.

شعرت بري بابتسامة جياني تخبو,لم يتوقع ترحيبا حارا لكنه لم يتصور قط ان يتم طرده عن الباب ,كما انها تشدد كثيرا على كلمة رفيقتك"

_لقد قطعنا مسافة طويلة سيدتي وهذا حتما لايدل على حسن الضيافة الصقلية.

_لست صقلية سيد فيريللي كما تلاحظ من لكنتي فانا رومانية وقد جئت الى هذه الارض الموحشة عندما تزوجت من زوجي الراحل.

زمجرت بري:

_ليست صقلية رغم انها عاشت هنا لما يقارب المئة عام.

قال جياني بحزم :

_دعيني اعالج الامر بنفسي بري.

_اسفة لانكما قطعتما هذه المسافة الطويلة كلها من اجل لاشيء ايها السيد.

_هل تسمين مجيئنا من اجل طفلة تومي وكارين لاشيء.

_اللعنة بري,هلا حافظت على هدوئك؟.

_ان لم تعلم هذه السيدة الوقوف عند حدها فسافعل انا ذلك !.

كان هذا كافيا فتوقف عن الابتسام وتخلى عن اي محاولة ليكون لبقا وقال :

_هذه برايانا اوكونيل ,كانت اعز صديقة لكارين ,وهي الان كما تعلمين الوصية على لوتشيا.

_لقد تم منحها هذه الصفة مثلك انت.

_صحيح,وان لم ترغبي في مواجهتنا في المحكمة فاقترح ان تتنحي جانبا وتدعينا ندخل.

ابتسمت السيدة وقالت :

_تهديد فارغ,فانت هنا في صقلية حيث الامور تجري ببطء.

تراجعت خطوة الى الوراء:

_ان قدر لنا التواجه في المحكمة فلن يحصل ذلك قبل سنوات,والان هلا عذرتمان لدي اعمال اقوم بها.

قال جياني :

_لمحامي توماسو اصدقاء نافذون.

لم تكن تلك كذبة بالمعنى الكامل للكلمة

وتابع يقول:

_انا ايضا لدي اصدقاء في الاعلام

والصحافة.

ماقاله عن نفسه كان صحيحا تماما فهو

مدعي عام فدرالي ,وقد عالج الكثير من

القضايا ,وان اضطر للتحدث الى الصحافة فهذا ما سيفعله .

_كنت اتساءل عما سيقوله سكان الجزيرة الموحشة كما تسمينها عن امراة ثرية تظن نفسها فوق القانون.

قالت بري:

_اجل ثري,انظر الى هذا القصر الكبير الذي تظن انها ستربي فيه ابنتنا.

ابنتنا !هذه الكلمة جعلت قلب جياني يتوقف عن الخفقان نظر الى الشرارات في عيني بري فامسك بيدها وشبك اصابعهما قائلا:

_الخيار خيارك سيدتي اما ان تجري الامور بسلاسة او ننشرها في العلن.

ضربت السيدة بعصاها على الارض فظهر رئيس الخدم ووقف وراء سيدته .

_بارتوليمو, احضر امتعتهما وضعها في غرفة النوم الزرقاء.

قال جياني بلباقة:

_شكرا لك.

اتت ابتسامة السيدة ماكرة وهي تقول:

_علام تشكرني ؟هل لاني وافقت على التحدث اليكما او لاني وضعتكما في غرفة واحدة ؟اخلاقكما مسالة لاتعنيني سيد فيريللي طالما انها لاتمس بحفيدتي ,اعدك اني لن ادع ذلك يؤثر عليها باي حال.

فكر جياني بما عليهما مواجهته وهما يلحقان بها الى الداخل وباجتماعه هو وبرايانا في رغرفة واحدة.

كانت الغرفة شاسعة مع قطع اثاث ضخمة فكرهتها لحظة راته.

_المنزل باسره اشبه بمقبرة.

رد جياني وهو يرمي بسترته على الكرسي القريب:

_انه اقرب الى المتحف لكني لن اجادلك.

_وتلك المراة من تظن نفسها؟.

ضحك جياني لكلامها وقال:

_انها تعلم تماما من تكون انها السيدة ايما اوليفيا غراسيا ماسيني.

_انت تعلم ماذا اقصد.

قال وهو يرمي بربطة عنقه فوق سترته:

_اعلم ماذا تقصدين تماما المشكلة انها قد تكون على حق,انها امراة تملك سلطة .

_هل تعني انها قد تربح وتحتفظ بالطفلة على الرغم مما تنص عليه الوصية؟.

_يمكنها تاخير الامور الى مالانهاية ان اختارت ذلك.

_لكنك واجهتها وهددتها وجعلتنا ندخل المنزل بدلا من ان تطردنا عن الباب.

جلس على حافة السرير,ساعات السفر الطويلة احداث حياته المتلاحقة القت بظلالها عليه فجاة وقال:

_هددتها بنشر الموضوع وهذا اخر ماتريده العائلة الاستقراطية .

اتسعت عينا بري وهي تقول:

_السيدة ماسيني هي .....

_بل زوجها وادركت انني سمعت بالاسم من قبل لكن حين رايت المنزل وحين قالت انها من روما ....خطر لي ان نشر الموضوع في الاعلام سيكون ورقتنا الرابحة.

_ظننت ان القانون هو ورقتنا الرابحة.

_انها محقة بشان المدة التي قد يستغرقها عرض القضية امام المحاكم .

رمى الوسادات خلفه وتثاءب واستند اليها .

_ماذا عن اصدقاء محامي تومي النافذين؟.

_من يعلم ؟في هذه المرحلة لست واثقا سوى من امرين اثنين ,السيدة تريد تجنب نشر الموضوع في الاعلام,ولاترغب في ان تكبر حفيدتها مع ثنائي اميركي فاسد الاخلاق.

كاد يرى بري تجفل ويقشعر بدنها وهي تقول:

_تحدث عن نفسك فيريللي انا لست منحلة اخلاقيا.

_انت لست متزوجة.

_ولاانت.

_ينكون وصيين على لوتشيا لكننا ذكر وانثى

.

_يالها من ملاحظة لامعة!

تلاقت نظراتهما والتوت شفتيه عن ابتسامة مثيرة :

ـــونحن لسنا متزوجين فمن يعلم الى اين يمكن ان يؤدي ذلك؟.

شعرت بري بموجة الحرارة تجتاح وجنتيها لكنها ثبتت نظراتها على وجهه وقالت :

_لن يؤدي الى اي مكان سبق وقلت لك ان الامور معقدة اصلا من دون ان تحاول....

_اعلم واوافقك الراي ,ساجد الحل ,لكنني احتاج لقليل من النوم اولا.

بدا انها تلاحظ السرير الكبير للمرة الاولى

فقالت بغضب:

_لماذا وضعتنا هنا؟حين قالت الجناح الازرق

ظننتها تقصد غرفتين منفصلتين.

_انها طريقتها لاخبارنا انها ترعف اننا حبيبان

.

_لكننا لسنا كذلك.

_لذاكرتك الضعيفة كارا.

وضعت يديها على ردفيها بعصبية وقالت بحزم:

_نحن لسنا حبيبين ,سانزل السلالم وابحث عن السيدة واقول لها....

تثائب جياني:

_ليس الان ,علينا ان ننام قليلا والا ستستغل السيدة الوضع وتشك بامرنا .

كان محقا كانت بري تشعر بالارهاق يتسلل الى عظامها فقالت:

_حسنا ,ساخذ قيلولة على الكرسي.

ربت على السرير وقال:

_لاتكوني سخيفة ,نامي هنا .

_في السرير نفسه معك ,مستحيل .

_السرير واسع بقدر ملعب كرة قدم,ستنامين في جهة وانا في الاخرى ,لن تشعري حتى باننا نتشارك سريرا واحدا.

_كلا .

وقفز عن السرير قبل ان تتمكن من اظهار اي رد فعل فحاولت ان تتملص منه حين رفعها بين ذراعيه ووضعها على السرير وهو يقول بحزم:

_اغمضي عينيك ونامي.

ثم عاد وامسك بها حين حاولت النهوض مضيفا:

_ستبقين هنا اوكونيل.

_لااشعر بالتعب.

تمدد جياني على السرير بجانبها وقال:

_بل انت منهكة ,اغمضي عينيك ونامي لااريدك ان تذهبي الى السيدة مجددا من دوني .

_لااخذ الاوامر منك ,لم تنسى هذا دوما.

_انا صقلي واعرف العادات هنا.

_وانا امراة ذكية واستطيع تصور العادات .

قال بسخرية :

_اجل اعرف ذلك لاسيما بعد ان رايت كيف عالجت الامور مع السيدة.

حملقت بري في السقف وقالت:

_انها شخص كريه.

_انها الشخص الذي علينا التعامل معه.

_اريدرؤية الطفلة.

_وانا ايضا.

كانت هذه كذبة ,فلم عساه يرغب في رؤية طفلة في حين يشعر بالرعب من لمسها واضاف :؟

_لكننا نحتاج لبعض النوم اولا .

_اريد رؤيتها الان.

بدات بري تتحرك فلف جياني ذراعه حول خصرها وشدها اليه مجددا وقائلا:

_تعالي الى هنا.

_دعني اذهب.

_اللعنة ,لاتعانديني حتى في هذا !

_ستتجعد ملابسي.

كاد ينفجر ضاحكا على الرغم من احساسه الشديد بالتعب وقال:

_الملجا الاخير لامراة يائسة,ضعي راسك على الوسادة ونامي.

_يمكنك ان تجبرني على التمدد بقربك لكنك لاتستطيع اجباري على النوم.

قال منهكا:

_صحيح لايمكنني ذلك ,لكن تذكري ان نومي خفيف وساعرف متى تتحركين بمجرد ان تقومي باي حركة.

همست :

_سافل.

ولم يجبها سوى بشخير

تمددت بري بقربه تشعر بثقل ذراعه المحيطة بها,كانا ملتصقين ببعضهما البعض ,فصرت اسنانها بغضب.

كل الوعود التي اطلقها عن اتخاذهما القرارات معا طارت بمجرد ان تواجه مع السيدة.

قال ان كافة النساء اللواتي عرفهن يرغبن في ان يهتم الرجل بهن وهي تعترف بانها تفهم لما تحب النساء ان يهتم بهن.

فوجودها قربه ولاحساس بجسمه الدافئ الصلب وانفاسه الناعمة في شعرها جعلاها

تفكر في انها لن تفضل ان تكون في مكان اخر ابدا ,ومع ذلك لن تنام,لكن ماان لانست رموشها وجنتيها حتى اغمضت عينيها واستسلمت للنوم وهي تشعر بالدفء والامان....

فتح جياني عينيه متسائلا ان كان قد نام حتى فترة بعد الظهر؟تثاءب وتمطى وشعر بدفء غريب من جسم ملتصق به.

انها بري! كانت رائحتها عطرة وبدت ناعمة وشابة وواثقة واكثر جمالا من اي امراة عرفها, وشعر بدقات قلبه تتسارع.

انها فعلا اكثر من جميلة واشتدت ذراعي جياني حولها.

كانت امراة قوية او على الاقل هذا ماارادت للعالم ان يظنه بها, كانت تتصف برقة لامتناهية ونعومة جعلتاها تبدو ضعيفة كانت تحتاج لحماية احدهم لتشعر بالامان والسلام مع العالم من حولها ,بحاجة لمن يحضنها ويطمئنها.

رمشت وتمطت كقطة صغيرة .

كانت ستغضب حين تصحو تماما وتدرك انها غفت بين ذراعيه لكنها همهمت وعادت الى النوم باطمئنان ,بدا وكانها لفظت اسمه وتمنى ان يكون محقا فقربها منه اكثر.

كان يعرف ان الاستلقاء والنزم في هذا الوقت خطا,اذ حان وقت النهوض والاستحمام والعثور على المطبخ لتحضير فنجان قهوة.

كان عليه ان يفكر في الخطوة التالية لاستعادة الطفلة من السيدة من دون الغرق

في الوحول القانونية, كان يعلم ان قضايا كهذه في بلاده قد تستمر الى الابد

ان تهديدها باللجوء الى الاعلام لايسهم سوى بتاخير الامور.

كان واثقا من ان السيدة قادرة على ايجاد طريقة ما للالتفاف على الموضوع ,وتهديدها المتعلق باخلاقها مشكلة.

ان لم تتغير الامور في هذه التلال الصغيرة ,فان فكرة تربية ثنائي غير متزوج لطفلة من اصل صقيلي كان يعتبر جرما ,ان اجادت

السيدة اللعب فستخرج من هذه القضية بمظهر القديس الذي يهدف للحفاظ على الاخلاق .

اطلق جياني تنهيدة من الاعماق ,عاد يحضن بري بحنان ويغط في النوم مجددا.

للم يكن الشعور بدفء جسم بري بقربه ماوقظه هذه المرة بل الضوء الساطع الموجه نحوه.

فتح عينيه واطلق شتيمة بصوت منخفض وعاد يغمضهما :

_اللعنة ! اطفائ ذاك الشيء.

_انهض فيريللي.

فتح عينيه بحذر كانت برايانا تقف عند حافة السرير بعد ان استحمت وغيرت ملابسها كما ان مزاجها تغير وقد ادرك ذلك بمجرد النظر الى وجهها الغير مبتسم.

وضع قدميه علىالارض ومرر يديه في شعره

سائلا:

_مالامر ؟.

_لاشيء ,لاشيء سوى اننا اضعنا النهار

باكمله بسببك.

_بري .....انتظري لحظة .

_وقمنا بما ارادته السيدة تماما بفضلك انت ايضا.

رفع راسه وسال:

_ماالذي تقصدينه؟.

_وضعتنا في هذه الغرفة معا بهدف معين

,هذا ماقلته انت بنفسك.

_اسمعي كارا,لست افهم ماالذي تقولين

ماقصدك؟.

_اقصد انها ستثبت تهمة اننا حبيبان علنيا.

_السنا كذلك؟ثم ماعلاقة ذلك بوضعنا؟.

_كلا لسنا كذلك! بل نحن شخصان غارقان في وضع معقد جعلناه اكثر تعقيدا .

وقف على قدميه وتقدم منها :

_اسمعي لمجرد اننا نمنا في السرير ذاته لايعني....

_لااريد التحدث بالامر الان,اريد رؤية لوتشيا.

_سنفعل لكن موقفك هذا....

_لااتخذ اي موقف فيريللي .

قال مجاهدا للحفاظ على هدوئه:

_بري ....كارا.....

قالت وهي تبعد يديه عنها :

_هلا تكف عن مناداتي هكذا؟حضر نفسك لتتمكن من مقابلة السيدة.

_لااعلم ماالذي يدور في راسك برايانا ,لكنه لايعجبني .

_حقا! هذا يمزق قلبي.

_النقاش لم ينته بعد.

_سامنحك عشر دقائق تماما قبل ان اذهب لمقابلة السيدة وحدي.

اجابها بهدوء :

_افعلي ذلك واعدك انك ستندمين .

رفعت ذقنها :

_انت محق مارس دورك الرجولي ,فحين تكون في صقيلية.....

_حاذري مما تقولين.

_لماذا ؟هل ستضربني ان لم افعل.

لاح طيف ابتسامة على ثغره وقال وهو يشدها نحوه:

_بل اعرف

طريقة افضل لجعلك تلينين.

ارادت ان تبه العناق وان تلف ذراعيها حول عنقه وتشعر بجسمه الدافئ القوي الا ان ذلك سيكون اعترافا تاما بالاستسلام له,وهذا مايتوقعه رجل مثله منها.

ضربته على ذراعيه ودفعته بعيدا عنها وهي تقول:

_كف عن ذلك ! هل انت مجنون ؟قلت لك الا تلجا الى هذه الاساليب معي؟.

_حقا ؟.

ثم ادار ظهره ومشى نحو الحمام واغلق الباب وراءه.

لم يكن ماحصل بينهما ذنبه هو وحده لابد ان تعترف بذلك لنفسها ان لم يكن له,لكنه لن يحصل مجددا ,عندما استيقظت بين ذراعيه وهي تشعر بالسكون والاطمئنان اصابها الذعر ,.

لم تكن مستعدة لاي من هذا ,ويجب ان يتفهم جياني الامر يستحيل ان ينجحا في اتمام مهمة الوصاية على لوتشيا قبل ان يحلا امورهما ,هما ليسا حبيبين ولن يكونا ,لن تسمح لنفسها بالاذعان لمشاعرها بالخضوع ل.....

ودق احدهم الباب ابتعدت عن الحائط ومررت يدها في شعرها وسالت:

ـــمن ؟.

سمعت صوت امراة تهذر كلاما باللغة الايطاليةولم تفهم بري سوى كلمة (طفلة)فاخذت بري نفسا عميقا وفتحت الباب لترى امراة تحمل بين ذراعيها كتلة صغيرة بيضاء ستغيرحياتها الى الابد .

.....نهاية الفصل الثامن.....

9-تفاوض وشروط

.....

كانت الطفلة غاية في الروعة ,جميلة وناعمة ,فشعرت بري بموجة من المشاعر الدافئة تكتسح قلبها.لحقت بالمربية ومع وصولها الى غرفة الجلوس كان كل خوف من حمل لوتشيا قد اختفى.

كانت الطفلة تستريح بين ذراعيها وكانهما مكانها الطبيعي وهي تنظر الى وجه بري بشكل خطف قلبها على الفور.

كان وقع المسؤولية لايزال هائلا لكن حدسها انباها كثر من مستعدة للاضطلاع بدورها الجديد.

ستفعل كل مايتطلبه تربية هذه الطفلة

وبسعادة ,لم يكن اي من الخيارات التي

اتخذتها في حياتها يبدو صحيحا كهذا الخيار .

وقالت للطفلة:

_ستجري الامور على خير,لااعرف الكثير

عن عالم الاطفال ,لكنهم لايعرفون ايضا

الكثير عن عالم الكبار,سنتعلم معا.

كانت لوتشيا انظر اليها بوقار بعينيها البنيتين بلون الشوكولا,ابتسمت ومدت يدها تضرب ذقن بري,ضحكت بري وامسكت باليد الصغيرة تقبل كل اصبع على حدة.

ثم نظرت الى المربية تقول:

_انها رائعة وجملية جدا.

لعلها تلعثمت قليلا وهي تعبر عن رايها لكن هذا غير مهم ,كما ان الممرضة كانت تراقب التعارف بين الطفلة وبري كصقر مستعد للانقضاض على فريسته وقالت بالايطالية :

_انت محقة انستي ,انها طفلة رائعة.

_غيما محقة ,فلوتشيا طفلة مذهلة .

استدارت بري لترى السيدة ماسيني تقف بالباب مقطبة مصففة الشعر انيقة المظهر.

وراحت السيدة ترمقها بنظرات تقويمية من راسها حتى اخمص قدميها متاملة خصلات شعرها الرطبة وسروالها القطني وقميصها ومبتسمة ابتسامة لاتحمل الا معنى واحد الازدراء.

_الامريسري في عروقها لعل احد الاجيال شذ عن القاعدة لكن النسل الجيد يربح في النهاية.

نظرت بري في عيني المراة مباشرة وقالت :

_اجل فعلا ,فابواها شخصان مميزان وهي مميزة لانهما اورثاها ذلك.

التوت شفتا السيدة وقالت :

_لم يكن حفيدي مميزا سوى بانانيته وتصميمه على عيش الحياة التي يحب,اما زوجته فكانت ببساطة نكرة,ولن تشبه هذه الطفلة ايا منهما.

ضربت عصاها بخفة على الارض الصلبة

وهي تتقدم نحو بري التي اجابتها بهدوء :

_هذه الطفلة ستكون كما تختار.

_موقف اميركي بائس.

_بل نموذج عن المواقف العصرية واقترح عليك ان تحتفظي بافكارك عن تومي وكارين لنفسك اذ لااود ان اسمعها ياسيدة ماسيني.

ابتسمت العجوز بمكر وقالت:

_لن تضطري لذلك انسة اوكونيل لديك فرصة لرؤية لوتشيا قبل تناول العشاء وسترينها مجددا في الصباح ان شئت وذلك قبل ان ترحلي واستطيع الاحتفاظ بارائي حتى ذاك الحين.

اصدرت الطفلة صوتا تعبر به عن سعادتها

,انى لها ان تعرف ان مسار حياتها يتقرر في

هذه الاثناء ؟ابتسمت بري لها واسندتها الى

كتفها قائلة:

_لن نرحل من دون لوتشيا.

_وانا لن تخلى عنها

_لاتملكين الخيار ,الوصية .....

_الوصية ليست سوى ورقة يمكن ان يحولها المحامون الى قطع صغيرة ممزقة تتناثر في الهواء لقاء مبلغ جيد من المال.

_او قد يحرصون على تنفيذ رغبات من كتبوها لقاء المال.

ابتسم جياني بلباقة وهو يدخل الغرفة لقد وقف عند باب الغرفة مايكفي من الوقت ليعرف ان بري لن توقف النزاع.

الطريقة الوحيدة لربح المعركة تكمن في التفوق عليها,والمعركة الكلامية لن توصله الى اي مكان.

قال مبتسما لبري:

_كارا ,اين ذهبت ؟انهيت حمامي وخرجت فوجدت الغرفة خالية.

احمرت وجنتا بري ,هل هو مجنون ليتحدث عن علاقتهما بهذه السهولة.

اجابت بجفاء:

_اردت ان ارى لوتشيا.

نظر جياني الى الطفلة وقال:

ـــوهاهي .

عينان كبيرتان ,انف صغير ,وفم كرزي ناعم ,كانت بري تنظر اليه وكانها تنتظره ان يتكلم ,فهل يفترض به ان يصف هذه الكتلة الصغيرة ؟قال اخيرا:

_انها ظريفة.

قالت بري وهي تبتسم للطفلة ابتسامة لم تمنحه اياها من قبل:

_بل انها غاية في الروعة.

تدخلت السيدة لتقول:

_انها تتمتع بصحة جيدة فالمربية تهتم بها بشكل ممتاز.

مد جياني اصبعه نحوها فامسكته الطفلة ووضعته في فمها وبدات تمصه فقال:

_ليس لديها اسنان !.

ابتسمت بري مجددا:

_انها صغيرة جدا ليكون لديها اسنان

ارايت؟انها تبتسم لك ,احبتك.

وتدخلت السيدة ماسيني قائلة:

_في مثل هذا العمر لا يعرف الطفل ان يحب او يكره ,ونسب المشاعر والعواطف للاطفال الرضع امر مثير للسخرية.

حدقت بري في المراة :

_هل تؤمنين فعلا بما قلت؟.

_انها حقائق علمية.

_لاعجب في الايرغب تومي بان تربي لبنته.

قال جياني بسرعة:

ـــبرايانا لم لاتدعينني احمل الطفلة قليلا؟.

تجاهلته بري وقالت:

_ان كان هذا موقفك فلا اعرف ان كنا سنسمح للوتشيابزيارتك في فصل الصيف حتى.

استشاطت السيدة غضبا:

_مامن داع للزيارات فلوتشيا ستسكن معي هنا.

سارعت بري نحو جياني قائلة:

ـــمتى ستخبر هذه السيدة انها تخطت حدودها؟.

ـــلم لاتدعيني احمل الطفلة قليلا؟.

لم يكن هذا مانوى قوله ولا ماراد فعله طبع,فالكتلة الزهرية تجعله يرتعد الطفلة ليست سوى عينين واسعتين وحركة ذراعين لا تتوقف ....و.....هل ذاك لعاب مايسيل من جانب فمها؟.

لكنه كان مجبرا على القيام بامر ما يمنع بري من خوض الحرب.

يكفيه سوءا انها نزلت وحدها لتواجه السيدة؟لم تكن هذه تواجهها بل تنصب لها فخاخ وهذا اقل الطرق فعالية في التعامل مع امراة تظن انها تملك كوكب الارض.

الطفلة هي الامر الوحيد الذي يشتت انتباهها فقال وهو يمد ذراعيه:

_هلا سمحت لي؟.

نظرت بري اليه بقلق ثم سلمته الطفلة.

اخذها بحذر وهو يضع يدا عند اسفل ظهرها واخرى حول عنقها.

وحذرته بري:

_اسند راسها.

اوما لها وكانه يعرف ذلك بينما هو يسوي وضعيتها بين ذراعيه كانت صغيرة جدا ودافئة

ولذيذة الرائحة .مع انه لم يتمكن من تحديد رائحتها تماما .

لابد انه طرح السؤال بصوت مرتفع لان بري اجابته برقة:

_انها رائحة بودرة الاطفال,ولست مضطرا لحملها هكذا.

_كيف؟.

_وكانها من زجاج,لاتخف لن تنكسر.

الن تفعل ؟بدت الطفلة وكانها ستنكسر فعلا ارخى يديه وهو يضم الطفلة الى صدره فضحكت هذه الاخيرة.

_انظر انها تبتسم لك مجددا.

_من المبكر ان تبتسم لاحدهم اؤكد لك ان ماتراه ليس ابتسامة .

بل هي كذلك بغض النظر عما قالته تلك العجوز الشريرة كانت لوتشيا تبتسم له ابتسامة عريضة خالية من الاسنان.

_لم يسبق للطفلة ان راتك فلم عساها تبتسم لك؟.

قالت بري برضا:

_لعلها تعرف الشخصيين الذين سيربيانها.

لن يدع السيدة قنعه ان الطفلة لم تكن تبسم لانها ابتسمت فعلا,ونظرت السيدة اليه ببرود:

_انه جدال عقيم اعدها لمربيتها فقد حان موعد نومها

سارعت بري للقول وهي تمد يديها نحو الطفلة :

_دعني اتمنى لها ليلة سعيدة.

وضع الطفلة بين ذراعيها وراقبها وهي تنحني فوقها تناغيها ما جعلها تصدر اصواتا تدل على سروربينما هي تعبث بوجنتي بري.

لقد تحدثا عن هذه اللحظة وعن مشاعرهما لدى رؤية تلك الطفلة,ذاك الضوء الذي شق فجاة سماء حياتهما الصافية ماالذي يعرفاه كل منهما عن الاطفال؟

توقع ان ينتابه الخوف بل الرعب في اللحظة الاولى التي يحمل فيها لوتشيا وقد ارتعب فعلا,عبرت برايانا عن المخاوف ذاتها لكنه ادرك عند مراقبتها الان كم ان الوضع سليم بري ستكون اما رائعة .

امكنه ان يراها تحمل طفلا اخر بين ذراعيها بينما تمسك بيدها الاوتشيا السعيدة الا ان الطفل الاخر سيكون له خصلات شعر بري الذهبية وعينيها الزرقاوين ....او عينيه الخضراوين.

تراجع جياني خطوة سريعة الى الوراء وقال :

_برايانا اعطي الطفلة للمربي.

_لحظة بعد .

_الان.

نظرت اليه بعينين ضيقتين تعكسان الخطر فاجبر نفسه على الابتسام,واخذ نفسا عميقا وهو يقول:

_لدينا امور مهمة نناقشها مع السيدة ماسيني كما اعترف باني لااتذكر متى تناولت الطعام اخر مرة.

والتفت الى السيدة وهو يبتسم بلباقة

ليسالها:

_هل تدعيننا لتناول العشاء.؟

ضربت جدة توماسو بعصاها الارض وقالت:

_ادعوكما لتناول العشاء الليلة والفطور صباح الغد ,واخشى بعد ذلك ان يكون عليكما المغادرة.

تناولوا الطعام بصمت لا بل مثلوا دور من يتناول الطعام.

لم يتحدثوا وحين همت بفتح موضوع الطفلة

وضع جياني قدمه فوق قدمها,وبعد برهة

قصيرة حاولت ان تتكلم مجددا لكن قبل ان

تتمكن من نطق اي كلمة ضرب قدمها مجددا

بقوة اكبر جعلتها تحملق فيه.

كانت شرارات الغضب تتطاير من عينيها ,فبادلها نظرات الغضب, كانت غاضبة من نفسها لانها اذعنت لجياني لكن ثمة احتمال ان يكون على حق ولعله يفهم تقاليد هذا المكان التي تعود الى العصور الوسطى.

دخلت احدى الخادمات لتاخذ صحون التحلية ثم عادت تجلب القهوة.

قال بلباقة :

_انها اكسبوسو لذيذة لكن الوقت حان لنناقش الوضع.

رمقته السيدة بنظرة من فوق فنجان قهوتها وقالت:

_سبق ان فعلنا لاانوي القبول بوصية حفيدي الاكبر او اعتبارها شرعية.

_على اي اساس ستقومين بنقضها؟.

هزت راسها :

_هذا س قراري بل قرار المحامي ثمة اسباب كثيرة استند اليها بدءا بالتاثير المفرط غير السليم لزوجة توماسو....

قاطعتها بري بحدة:

_ماالذي تتحدثين عنه؟ماكانت كارين اخ...

لم تكن هذه المرة نقرة على القدم بل ركلة على الكاحل وقال جياني :

_ان كان محاميك لامعا فسيخبرك ان اثبات التاثير المفرط ينطوي على مخاض طويل ومكلف في المحكمة.

رفعت السيدة الفنجان الى شفتيها:

ـــربما لكن كلا المرين لا يعتبر مشكلة بالنسبة الي سيدي,والوقتالمتبقي لي في هذه الحياة سيكون كافيا.

اجاب جياني :

_هذا يعني انك تعلمين انك ستخسرين وجل ماتريدينه هو تاخير الامور قدر المستطاع.

لاح طيف ابتسامة على ثغر السيدة العجوز

اضاف :

_سيدتي ,لارغبة لدينا في ان نحرمك التواصل مع لوتشيا سنكون سعيدين باحضارها الى هنا لتريها غالبا.

_انه عرض مغر لكن لاجدوى منه اذ لا يتعلق بتربية لوتشيا حتى لو كان توماسو حيا,لما حملت هذه الزيارات اي معنى

,فالزيارات الموسمية لاتترك اي اثر على تطور الولد كما ان تربية الاولاد قد تشكل متعة لبعض النساء,لكنها لم تكن كذلك يوما بالنسبة لي ,انجبت ابنا بداعي الواجب فقط وليس لارضاء رغبة الامومة في.

قالت بري :

ـــيالهي ,جياني ؟هل سمعت ذلك؟.

سالها جياني متجاهلا برايانا:

ـــلم قد ترغبين في التورط بتربية طفلة مجددا.؟

_المربيات والممرضات سيقمن بذلك هن من سيتورط وانا سادفع الاجور فقط.

كافح جياني ليحافظ على هدوئه وقال:

_اذا ,ان وضعنا كل هذا جانبا فهل تريدين حقا تمضية الاشهر التالية بل السنوات في قاعات المحاكم.؟

سالته بري :

_جياني ....لايمكن ان تدعها ....

قال بحزم:

_كل هذا الوقت كل هذا التشهير الاعلامي

,هل سيكون مجديا من اجل اسم عائلة

ماسيني ,هل تظنين ذلك؟.

رقت شفتا السيدة:

_سبق وهددتني سيد فيريللي واعترف ان ذلك لم يرقني لكن حفيدي لم يترك امامي اي خيار.

انحنى جياني على كرسيه ليقول:

_لم يترك لك اي خيار سوى انفاق ثروة طائلة على الدعاوي القضائية واظهار اسمك على صفحاتالفضائح في الصحف لتخسري القضية في النهاية؟ستخسرين الدعوى يجب ان تعلمي ذلك هل ناقشت الامر مع محاميك؟انا واثق من انه سيقول لك الامر ذاته سيدتي فالوصية التي تعبر عن الرغبة الاخيرة وثيقة ملزمة لاسيم حين تتعلق بطفل ,المحاكم تفضل دوما تنفيذ رغبات الاهل.

راى الفنجان يرتعش قليلا بين يدها فتابع يقول:

_هل تريدين لحفيدتك ان تكبر واسمها على صفحات المجلات والصحف ؟توماسو وكارين ارادا ان نقوم بتربية لوتشيا,ان نمنحها الحب

والرعايةالتي كانت لتحظى بهما منهما وليس

ليريا اسم عائلة ماسيني قصة حياة ابنتهما

منشورين على صفحات الفضائح حول

العالم!.

_ممتاز سيدي ,لكنك ولسوء الحظ اغفلت

نقطة بغاية الاهمية.

ـــوهي؟.

ـالاخلاق والعفة,انا ادرك ان مثل هذه الامور ليست مهمة في عالم اليوم لكنها مهمة جدا في عالمنا هنا.

ابتسم جياني مع ان الابتسام هو اخر مايرغب في القيام به:

ـــبري.

كانا على وشك انها الامر هذا مااخبره به حدسه لكن برايانا قد تفسد الامور ان سمحت للغضب ان يسيطر عليها.

دفع بكرسيه الى الوراء كانت يداه قاسيت عندما وضعهما على كتفيها لكن صوته اتى ناعما وهو يقول :

ـــبري دعي السيدة تتكلم.

ـــكنت صريحا سيد فيريللي وينبغي ان اتكلم انا ايضا بصراحة ساقول لك انك محق ,ستكون افعالي مجرد تاخير وتاجيل للامور.

_لماذا اذا..

ضغط جياني على كتفي بري فتافقت لكنها صمت.

_محامي رجل ذكي وسيحرص على ان يستغرق البت في المسالة الوصاية على لوتشيا سنوات طوال ,وعندما يحين الوقت لتتمتعا بالوصاية عليها ستكون قد كبرت بما يكفي وتعلمت المبادئ الاخلاقية المناسبة ولن تتاثر حياتها بالعيش مع رجل وامراة يعيشان في الخطيئة.

وظهرت ابتسامة ماكرة على شفتي العجوز التي رفعت صوتها عمدا عند قول الكلمات الاخيرة فاطلقت برايانا ضحكة من الاعماق.

استرقت نظرة الى جياني الواقف وراءها من دون حراك وكانه مجرد تمثال حجري وقالت:

_هل هي جدية؟ستحتفظ بالطفلة الصغيرة هنا معها لانها تظن اننا نعيش في الخطيئة؟.

اجابها برقة:

_انها محقة.

_انا جدية جدا في الواقع ,والان هلا عذرتماني صار الوقت متاخرا....

_سيدتي .

تنهدت الجدة وسالت بانزعاج:

_مالامر الان ؟لايهمني ان اسمع ماستقوله.

فقال لها :

_بل على العكس.

كانت يداه على كتفي بري التي نظرت اليه لترى عينيه تلتمعان ما جعل معدتها تتشنج اخذ نفسها عميقا وقال:

_كان يمكن ان نوفر على انفسنا عناء النقاش سيدتي ,فقد شرفتني انسة اوكونيل بعد ظهر اليوم بقبول عرضي للزواج منها.

.....نهاية الفصل التاسع..

10-ساكون صبورا

.....

امضت بري الدقائق التالية مندون ان تنبس ببنت شفة يداه على كتفيها وصدمتها مما قال اخرستها ,ولكن ماان انغلق الباب وراءها حتى ابتعدت وانفجرت قائلة:

_هل انت مجنون ؟اخبرت تلك المراة اني

وافقت على .....واني قلت لك

اني...لااستطيع ان اقول الكلمة حتى,ياالهي

فيريللي ,ماالذي حصل لك؟.

_اهداي.

_اهدا ؟اتطلب مني اهدا ؟هل تظنها مغفلة ؟هل تظنها ستصدق فعلا ماقلته لها؟هل تظن انها.....؟

زمجر جياني وقال :

_اللعنة ,اخفضي صوتك !ستسمعك.

كررت بري غير مصدقة:

_ستسمعني ؟اتعتقد انها لن تكتشف تلك الكذبة؟.

_هل سمعت جوابها ام انك كنت شديدة الانشغال بالتحضير للهستيريا؟.

_سمعتها اتفقنا قالت انها متفاجئة وان محاميها اخبرها اننا بالكاد نعرف بعضنا البعض.

_وانا قلت ان محاميها مخطئ وان صهرك توماسو وانا صديقان منذ الصغر واننا كنا نرى بعضنا البعض منذ وقت طويل.

_وتظن انها صدقت؟.

_لايهمني البتة ان صدقت ام لا ,مايعنيني هو اخر شيء قالته.

_تعني انها سرت لمعرفة ان لوتشيا

ستكبر ضمن اسرة ؟وانه يمكنهاان تطمئن الان ان تربية الطفلة لن تمس اسم عائلة ماسيني؟.

_بالضبط هذا كل مايهمها.

_لكن ثمة مشكلة صغيرة فيريللي اذ اننا لن نتزوج ولايهمني ان كانت ستسمعني الان لانها سرعان ماستكتشف الامر لطالما ظننت ان المرء يحتاج لقدر معين من الذكاء ليتخرج من كلية الحقوق ,لكم كانت مخطئة!.

حملق جياني في برايانا ياللروعة !تناول العشاء مع عجوز شريرة وهاهو الان يتناول التحلية مع امراة مجنونة.

وتابعت تقول:

_اختصاصك هو تعقيد الامور.

قال لها:"كفى".

_لم ابدا بعد!كيف امكنك ذلك ؟ماالذي كنت تفكر فيه؟لم قمت بحق السماء ....

زمجر مجددا :

_كفى !الان اجلسي واسمعي .

_اسمع ماذا ؟لايسعني ان افكر بشيء يمكنك قوله او ....

_دعيني اتكلم.

_سبق وفعلت ذلك وانظر الى اين وصلنا؟الى الفوضى هذااليه.

اخبار السيدة بمسالة زواجنا مجرد وسيلة لجات اليها للقضاء على حجتها.

_تعني انه عرض فارغ؟

_ان توقفت عن التصرف كالمجانين وبدات تفكرين في الامر فقد تفهمين.

_مما رايته على ملامح وجهها بدا احيانا انها صدقت القصة وفي احيان اخرى بدا انها لم تصدقها.

_اعترف انها بدت مشككة.

اطلقت ضحكة :

_مشككة ؟يالها من كلمة جميلة للتعبير عن الامر.

_علينا ان نجعلها تصدق ام انك لاترغبين في تربية لوتشيا؟.

_القانون الى جانبنا لقد قلت لي ذلك عشرات المرات.

_انه كذلك,لكن السيدة محقة ي ان الامور يمكن ان تسير ببطء.

_لكن توماسو وكارين تركا وصية

رد جياني غاضبا:

_استعملي راسك برايانا ,بحق السما! لقد اعلنت عدم اكتراثها بها انها غير معنية به.

ثم اضاف:

_حسنا نحن امام خيارين احدهما خطف لوتشيا.

_يناسبني ذلك.

_سيتم توقيفنا في باليرمو هذا ان وصلنا الى هناك اصلا ولم يتم توقيفنا قبلا,ونوضع في السجن للسنوات المئة القادمة.

_لاتصرخ في وجهي اتفقنا ؟كل ماعليك فعله هو ابراز الوصية واخبارهم انها قانونية.

_الوصية قانونية لكن الخطف ليس كذلك.

_قلت اننا امام خيارين فما هو الثاني؟.

_يمكننا ان نعد لمعركة قضائية ساتصل ببعض معارفي واطلب منهم يرشدوننا الى محام جيدهنا العمل لمحامي كلا الطرفين ونرحل نحن...وان حالفنا الحظ سنحصل على

الوصايا حين تكون لوتشيا بلغت مالعمر الذي يخولها الذهاب الى المدرسة.

_هل انت جاد؟.

_يمكنهم تاجيل الامور الى مالانهاية انه امر مسلم به في المحاكم ونحن نتعامل مع امراة نافذة تعرف جيدا ماذا تفعل.

_هل تعني انه ستربح القضية؟.

جلس جياني القرفصاء امامها وقال:

_يمكن لها ان تكسب ان اعلنا استسلامنا وهذا مالن نغعله لقد طلب توماسو طلبا اخيرا وسانفذه له.

هدات جملته الاخير من روعها فهي تعلم انه يعني ماقاله,لقد تعلمت الكثير من المور عن هذا الرجل في فترة قياسية ,واهمها انه رجل يلتزم بكلمته .

اجابت بهدوء :

_انا ايضا سانفذ رغبة كارين الاخيرة .

_نحن متفقان علينا ان نفعل كل مايستلزمه الامر .

_وهل تظن فعلا ان البت في القضية سيستغرق اشهر.

ـــبل سنوات.

اخذ يديها بين يديه فشعر بهما باردتين ,اراد ان يضمها بين ذراعية حتى تشعر بالدفء من جديد وحتى تلمتع عيناها مجددا بالحياة ,لكنه سيزيد الامور تعقيدا

رفعت يدها الى فمها وقالت :

_ربما لكننا لن نسمح لذلك بان يحصل.

ابتعلت بري ريقها بصعوبة وقالت:

_هل تعتقد ,وبصدق ,ان السيدة ماسيني قد تتراجع ان ظنت اننا سنتزوج.

ـــاجل .

ـــجياني لقد رايت التعبير على وجهها لم تصدقك كان تعلم انها محقة فهو يتذكر التعبير الذي ظهر على وجه السيدة ونبرتها التهكمية .

اطلق ابتسامة ماكرة وقال :

_حسنا ربما ستصدقني .

لامست بري وجنتيه وقالت بنعومة :

_انت رجل طيب جياني فيريللي اذ خطرت لك هذه الفكرة وان كانت لن تنجح.

اخذ جياني يدها مجددا وحضنها بكلتى يديه :

_يمكن لها ان تنجح كارا.

_كيف ؟جدة توماسو ليست غبية ,فماذا علينا ان نفعل ؟نعدها بان نرسل لها بطاقة دعوة لحضور حفل الزفاف؟لن تترك الطفلة بناء على بطاقة دعوة!

رفع يدها الى شفتيه وطبع قبلة حادة قائلا:

_انت محقة ومع ذلك ثمة طريقة ما.

_اي طريقة ؟.

_لن تعجبك.

_هل هي قانونية ومشروعة ؟.

اوما براسه ايجابا.

_هذا جيد

_بل افضل من ذلك انها مضمونة.

ابتسمت وسالته :

_ان كانت قانونية ومضمونة النتائج فلم لا تعجبني؟ هيا تكلم.

التقت نظراتهما وكادت بري تسمع دقات قلبها في اذنيها اثناء لحظة الصمت التي سادت قبل ان يقول:

_نتزوج فعلا.

بعد ساعة من الوقت كان كل واحد منهما يجلس في ناحية من السرير وبري لاتزال تهز راسها رافضة الفكرة.

كذبة واحدة ستحل المشكلة وتصبح الطفلة لهما ,ولابد ان جياني قرا تغيرا ما في ملامح وجه بري اذ اقترب منها ووضع يديه على كتفيها كانت لمسته خفيفة وصوته هامسا وهو يقول:

_لانملك اي خيار بري علينا القيام بذلك من اجل توماسو من اجل كلرين ومن اجل الطفلة.

_ان قمنا بهذا فكم من الوقت يستغرق....

_بقدر مايسمح به القانون الايطالي وان حالفنا الحظ ستصبحين زوجتي قبل نهاية الاسبوع.

زوجته بدات بري ترتجف وقالت:

_لا استطيع لايسعني ان اتخيل لايمكنني....

اقترب منها اكثر وضمها بين ذراعيه قائلا:

_انا يمكنني .

استندت عليه فزمجر جياني وطوقها بشدة وضاعت في عالمه.

اطلقت صرخة تحذيرية خافتة وتحررت من بين ذراعيه وهي تهمس:

_لاتفعل ,لايسعني ان افكر عندما

....عندما..

اجابها بحدة:

_لاتفكري !قولي نعم وحسباوشكت على البكاء ولم يسعها ان تتخيل السبب فطلب جياني جاء لقضاء مصلحة وحسب وجوابها يجب ان يكون مشابها.

_ان وافقت ,فسيكون ذلك بناء على شروط معينة.

_ماهي ؟.

_لن يكون زواجا حقيقيا.

لاحت ابتسامة متوترة على ثغره وهو يقول:

_انت من لم يتوقف عن تذكيري بان السيدة ليست امراة غبية فهل غيرت رايك كارا؟هل صرت تعتقدين فجاة انه يكفي ان نغادر ليوم واحد ونعود لنخبرها اننا اصبحنا زوجا وزوجة لتصدقنا ؟.

ارتجفت بري وهي تاخذ نفسا عميقا وتقول بحذر :

_كلا ,كلا ,اعلم انها لن تصدق قصة كهذه .

_ماالذي تقترحه اذا ؟.

_نتزوج كما اقترحت وناخذ الطفلة ونعود الى الولايات المتحدة حيث نبدا اجراءات الطلاق.

بردت عيناه وهو يقول :

_اه,فهمت .

اجابت بسرعة :

_انها الطريقة الوحيدة لمعالجة الامر هذا سيرضي السيدة.

_والطلاق سيرضيك انت .

شعرت بالجفاف في حلقها وابتلعت ريقها بصعوبة قبل ان تقول:

_ويرضيك انت ايضا ,فانت ترغب بالزواج بي بقدر ماارغب انا بالزواج بك,اليس كذلك؟

_صحيح ,تماما .

مررت بري طرف لسانها على شفتها السفلى ترطبها وقالت:

_جيد,ثمة امر اخر بعد.

ظهرت ابتسامة متوترة عند زاوية شفته:

_ماذا تريدين كارا بعد ان اتفقنا على زواج سريع وطلاق اسرع؟.

_شرط اخر بعد.

_ماذا؟.

ترددت فعلم انها تفكر في امر لن يحبه,وانباه حدسه بانها ستقول شيئا لن يعجبه ,لكنه لم يحب شرطها الاول,اليس هذا مثيرا للجنون لو لم تقترح عليه مسالة الطلاق لفعل هو .؟

لم يكن الزواج سوى عبارة عن خدمة ,زواج لتنفيذ رغبة توماسووكارين .

_ماهو هذا الشرط؟.

_سيكون زواجنا صوريا على الورق فقط.

ضاقت عيناه وهو يقول:

_ماذا يفترض بذلك ان يعني بحق السماء؟.

شعر بنبضاتها تتسارع وقلبها يخفق بقوة وهي تقول :

_لن نكون زوجا وزوجة حقيقيين ,انت تفهم مااعنيه.

قوس جياني احد حاجبيه :

_ومالسبب؟.

_سيكون ذلك خاطئا.

اسود وجهه وقال:

_كلانا راشد واحدنا منجذب الى الاخر فلم لانكون زوجة وزوجا حقيقيين؟.

لاننا يجب الا نكون كذلك,فهذا يزيد الامور تعقيدا وقد اخبرتك هذا من قبل.

_حين قلت ذلك لم نكن اكيدين مما ينتظرنا لكننا الان نعلم لقد راينا الطفلة وعرفنا لما تعترض الجدة توماسو على اعطائها لنا.

اقترب جياني خطوة منها وحضن وجهها بين يديه وقال:

_عرفنا كيف نبطل مفعول اعتراضها فكيف يمكن ان نعقد الامور ان كنا زوجا وزوجة حقيقيين؟.

_نحن وصيان على لوتشيا ياجياني وسنتولى هذه المسؤولية لفترة من الزمن الامر اشبه بشراكة.

_لن اناقش هذا الامر هذه هي شروطي .

قطب جياني يفكر في انها محقة لكنه يريدها ان تكون زوجته بكل ماللكلمة من معنى وهو يعلم انها تريده كذلك.

واضافت بصوت مرتعش قليلا:

_لن نعيشكزوجين جياني ,ان اردتني ان اوافق على الزواج بك,فعليك ان توافق على هذا الشرط.

تشوشت افكاره وقال بعينين غائمتين:

_دعيني استوضح الامر ,انا امنحك اسمي واحصل بالمقابل على سرير فارغ وطلاق سريع هل انا محق.؟

شعرت بري بالتوتر ,كيف نسيت انانية هذا الرجل وغروره ؟ردت راسها الى الوراء وقالت:

_كم هذا جميل !اتريد ان تمنحني اسمك فعلا؟اسمع ياسيدي الامر الوحيد الذي ستمنحني اياه زواج مؤقت لااريده.

_كفي عن التلوح باصبعك في وجهي؟.

_نحن نفعل هذا من اجل صديقتنا وابنتهما وليس من اجل سريرك.

_قلت لك ان تكفي عن التلويح باصبعك في وجهي برايانا.

_هذا عرضي لك !اما تقبله واما ترفضه

,سنقوم بالامر على طريقتي انا ....تبا لك

فيريللي !ماالذي تفعله؟

عاد يضمها اليه بقوة فشعرت بعروقها تنفجر

,وكيانها يذوب تحت لمساته ثم ابعدها عنه

وقال باقتضاب :

_قاعدة التفاوض الاولى تقضى بالا تضعي شروطا تعجزين عن تطبيقها بنفسك.

همست بري بما يشبه فحيح الافعى:

_ايها السافل ,المتوحش عديم الفائدة.....

ارتفعت يد بري نحو وجهه فامسك بها ولف ذراعها وراء ظهرها قائلا:

_حاذري مما تقولينه لي كارا وماتفعلينه ,فانا لاازال في الاعماق صقليا ولااتقبل الاهانات ببساطة وسهولة .

ودفعها عنه قليلا فابتعدت وهي لاتزال ترتجف غيظا....

زمجر قائلا:

_السرير كله لك,وان قلت كلمة اخرى الليلة فاعدك بانك ستندمين.

زمجرت بري قائلة:

_مااندم عليه فعلا هو اني التقيت بك اصلا.

لكنها لم تنطق بهذه الكلمات الا بعد ان

دخل الى الحمام وصفق الباب وراءه.

حملق جياني في صورته بالمراة.

بدا اشبه برجل على حافة الجنون ,رجل على وشك ان يضرب اي شخص يصادفه ويصب عليه غضبه كله

زمجر مجددا ثم فتح المياه الباردة واخذ يغسل وجهه.

لم يكن رجلا يفرض نفسه على اي امراة ,لكن المشكلة تكمن في عجزه عن الابتعاد عن هذه المراة تحديدا ,ولهذا شعر بغضب شديد.

تعقيدات ؟اراد ان يضحك من هذه الكلمة الابسط من ان تعبر عن حالته كان وضعه

مقلوبا راسا على عقب ,كان وسط النار بين السنة الحضانة من جهة ورباط الزواج من جهة اخرى.

لاترغب في ان تكون زوجة فعلا وماذا في ذلك؟سيعاني كلاهما من لعنة الزواج لاسبوع من الزمن ؟وماذا في ذلك ؟.

سيعود الان الى الغرفة ويتصرف كانسان متحضر حتى انه سيعتذر من برايانا لانه فقد السيطرة على اعصابه.

الا انه وجدها نائمة حين خرج,اطفا الانوار وتعثر في طريقه نحو المقعد غير المريح حيث تمكن من النوم لبضع ساعات.

استيقظ مع الفجر وهو يشعر بالالم في جسمه كله ,نزل السلاسم متجها نحو المطبخ واعد لنفسه فنجان قهوة ثم سجن نة المكتبة لساعتين حيث اجرى سلسلة من الاتصالات

عليه ان ينتظر حتى تصحو بري وسيخبرها بالترتيبات التي اتخذها ويعتذر عن تصرفاته المجنونة الليلة الماضية,سيؤكد لها انه يرضى بكافة شروطها بما في ذلك الشرط الاخير.

ناداها برقة:

ـــبري.

وحين فتحت عيناها اخبرها انهما سيتزوجان عند المساء

اتسعت حدقتاها وسالته بذهول:

_عند المساء ؟.

بدت عليه علامات الرضا لهدوئها واجابها :

_اجل ,كلما اسرعنا في انجاز الامور كان افضل ,اضطررت لبذل بعض الجهد لتسير الامور جيدا لكن الامور رتبت.

جلست ورفعت خصلات شعرها عن وجهها:

_نتزوج انا وانت.

_اجل,ثمة امر اخر كان يجدر بي اخبارك به الليلة الماضية.

كاذ يتلفظ بالاعتذار لكنها كانت جميلة جدا مفعمة بالانوثة.

سالته :

_ماذا؟.

اخذ نفسا عميقا وقال بصوت اجش:

_ساكون صبورا معك سانتظر حتى تعودي الى رشدك كارا,بعدئذ,ساخذك الى السرير.

.....نهاية الفصل العاشر.....

11-تنهيدة الاسلاف

.....

ليلة واحدة على الاراضي الايطالية كانت كافية لتحول جياني الى صقلي مغرور من راسه حتى اخمص قدميه لحسن الحظ انه يتمتع بكل الصفات السيئة والانانية مايسهل عليها طرده من تفكيرها.

كانت غاضبة جدا حين صعد الموقف بينهما لدرجة التحدي بحيث لم تعد قادرة على التفكير بشكل واضح, كان يعلم بانها لن تدير ظهرها للطفلة وستقبل بالزواج به وهي تعلم ان جياني سيصبر وينتظرها طويلا حتى تاتي اليه وتستسلم بين ذراعيه

لكنها لم تكلف نفسها عناء الاجابة بل تجاوزته براس مرفوع نحو الحمام وصفقت الباب بقوة,وعندما عادت الى الغرفة كان قد رحل,ونجحت في تجنبه طوال فترة الصباح لكنها دخلت المكتبة عند الظهر لتجده يتحدث على الهاتف الخلوي,كان يقول:

_اجل ,هذا صحيح ,موعد الطائرة عند الثامنة من هذا المساء .

انه يرتب امر العودة الى الديار ,لن ينتظرا طويلا للبدء بمعاملاتالطلاق فسرعان مايودعان ايطاليا ويصلان الى اميركا,سرعان ماستتمكن من ان تقول لزوجها العتيد ان

يذهب الى الجحيم ,لكم ستكون هذه اللحظة ممتعة!.

هذه الفكرة رسمت الابتسامة على ثغرها وابقتها طوال النهار.

نزل جياني الى الحديقة الى حيث جلست على العشب مع لوتشيا معلنا انه لم يبقى غير ساعة حتى تصبح زوجته وشعرت بموجة رعب لكنها تخلصت حظ.

سالته بعذوبة :

_ساعة قبل ماذا؟قبل ان نتزوج ؟كدت انسى.

لم يبتسم بل بدا مقطبا وواجم الملامح, كان وسيما كعادته دوما ببذلته السوداء وقميصه الحريري الابيض.

كانت عشرات النساء ليتخلين عن ازواجهن من اجل هذه اللحظة كانت تعلم ماالذي يريده منها .

لم يشا ان يجعلها زوجته وحسب بل ان يجعلها شغوفة به وعاجزة بشكل يثير الشفقة فيتركها

مكسورة القلب حين تنتهي مزحة زواجهما هذه.

اجابت بصوت هادئ:

_ساكون جاهزة ,لاتقلق

قال بهدوء:

_اني قلقبشان امر واحد وحسب كارا.

تبختر مبتعدا سلمت الطفلة للمربية وهي تركز على حقيقة سفرهما على متن الطائرة نفسها قبل ان يجف حبر وثيقة الزواج.

كان حفل الزواج مختصرا وحين انتهى الحفل صافحت السيدة جياني كما صافحها هي.

قالت لهما السيدة:

_هذا يرضيني.

هاقد منحتهما الملكة بركتها فشعرت بري بزوال شيء من توترها .

بعد اقل من ساعتين سيكونان على متن الطائرة التي تعيدهما الى الولايات المتحدة

همست وهي تميل برقة نحو جياني:

_جياني الا تظن اننا يجب ان ننطلق.؟

همس لها:

_اعلم انك تريدين ان نكون وحدنا كارا لكننا نستطيع حتما ان نمضي بضع دقائق مع الضيوف!.

الضيوف ؟اي ضيوف؟ فالسيدة والممرضة هما الشاهدتان لكن بري مضت في اللعبة

فشبكت ذراعها بذراعه, لم لاتعذبه ولو قليلا؟.

_انا واثق من ان السيدة ماسيني ستتفهم عزيزي يمكنك الاتصال بها من الطائرة.

_عن اي طائرة تتكلمين عزيزتي ؟.

_تلك التي تغادر بالبرمو عند الثامنة تلك التي ستاخذنا الى نيويورك.

لف جياني ذراعيه حول خصرها وقربها منه قائلا:

_تلك الطائرة ستقلع من دوننا لسوء الحظ.

حدقت بري فيه بذهول:

_لكني سمعتك تجري الحجوزات.....

_بل كنت الغي الحجوزات التي اجريتها للمغادرة اذ اقترحت السيدة الا نرحل الان.

حاولت بري الابتعاد عنه لكنه احكم قبضته حولها وقالت:

_اقترحت السيدة؟واذاقتراحها هكذا ببساطة ؟الم يخطر لك ان تسالني عما اريده انا ؟.

اجاب ببساطة :

_يمكننا ان نعتبر الايام القليلة التي سنمضيها هنا شهر عسلنا.

_اريد العودة الى الديار الان فيريللي.

قال بتجهم :

_ستفعلين كما يطلب منك برايانا

طرفت بري بعينيها فرئيس البلدية والمترجم والسيدة وحتى الممرضة كانوا كلهم يراقبون المشهد باهتمام انما ليس بقلق.

كانت في بلد غريب من دون مال او اصدقاء ,حتى انها لاتتقن اللغة ,وادركت برايانا للمرة الاولى مدى شعورها بالوحدة .

وبعد مرور ساعة تبين ان جياني حجز جناحا في الفندق مطلا على البحر ,ونظرت اليه بغضب ,وقالت له من بين اسنانها :

_كان امامك النهار باكمله لتخبرني بذلك.

اطلق جياني تنهيدة من الاعماق لم خطر له انهما بحاجة لفندق رومنسي,لم يعرف السبب,فزواجهما لم يكن سوى زواج مصلحة وكان هذا لايكفي,كان عليه ان

يصغي الان الى عروس ناقمة غاضبة ,وظل يذكر نفسه بانها غاضبة لانهما لم يغادرا صقلية بعد.

لكن ليس عليها ان تبدو وكانه قد حكم عليها بالسجن المؤبد برفقة بربري متوحش.

قال مقطبا:

_سبق واخبرتك ان السيدةفاجاتني بهذه المعلومات في وقت متاخر من بعد ظهر هذا اليوم.

_لن تعطينا الطفلة حتى تقتنع باننا متزوجان فعلا؟.

_اجل.

_نحن متزوجان طبعا!مالزفاف برايها ؟.

_تظنه خدعة ! لقد كشفت امرنا.

_قلت لك انها ستفعل ,الم اقل لك ذلك.

ضاقت عيناه وهو يقول:

_عليك ان تقولي الحقائق كما هي ,ماقلته هو انها قد تكتشف مزاعمنا في مايتعلق بهذا الزواج .

_بل مزاعمك انت فيريللي وليس مزاعمي .

فكر في الاجابة لكنه قرر الا يجيب فالجدال مع برايانا اشبه بمباراة كرة المضرب لايتوقف.

_وافقت على ان تعطينا الطفلة عند نهاية الشهر.

_نهاية ماذا.....؟هذا يعني ثلاثة اسابيع اضافية!ماالذي يفترض بنا ان نفعله طوال هذه المدة.؟

_استاجرت منزلا.

_هل خطر لك ان تستشيرني في اي موضوع؟.

_لم يتسن لي الوقت.

_ارى ذلك ,لم يكن امامك من وقت الا للتخطيط لاستدراجي الى سريرك!.

تحرك جياني سريعا ماجعلها تتراجع فتعثرت واستندت الى الحائط خلفها لكن جياني

امسك بها من معصمها ثم زمجر وهو ينحني فوقها:

_واخيرا ثمة امر نتفق عليه لان وجودك في ذاك السرير خطا.

_يسعدني انك.....

_لااعلم ماالذي كنت افكر فيه فالرجل يرغب في امراة في سريره وليس نكدة سليطة اللسان.

ترك معصميها وتراجع خطوة الى الوراء يقول:

_لاتنتظريني فساتاخر في العودة.

حملقت بري فيه قبل ان تقول بعصبية :

_بابي مقفلا عند عودتك تذكر هذا جيدا.

التقط جياني سترته ووضعها على احد كتفيه :

_ثمة اريكة انام عليها ولن مضطرا لان اكسر ظهري على مقعد للاقزام الليلة.

_هل سمعتني فيريللي لقد قلت لك .....

استدار نحوها ويده على قبضة الباب وقال بهدوء:

_سمعتك اوكونيل لاتقلقي ,لاانوي مطلقا مخالفة شرطك القيم حول جعلك زوجة لي.

صفق الباب وراءه واخذت بري تحدق في الرغفة الفارغة وقد امتلات عيناها بالدموع لسبب غير مفهوم.

همست تقول:

ـــيسرني سماع ذلك الا ان شهرتي لم تعد اوكونيل.

واستندت على حافة السرير واخذت تبكي .

كان الليل مظلما وثقيلا ومامن قمر او نجوم تضيء السماء.

عاد جياني الى الفندق ودخل الردهة بعد ان اوما للحارس الذي بدا مندهشا لرؤيته,من الواضح انه لم يكن مكانا يجول فيه الناس بمفردهم في الليل ,اوصله المصعد الى الطابق

العلوي ومشى جياني بهدوء نحو جناحهما ووضع المفتاح في الباب وراءه ووقف ليسمح لعينيه بان تتكيفا مع الظلمة .

اول مالاحظه هو ان باب غرفة النوم مفتوح فاخذ قلبه يخفق بقوة لعل برتركته مفتوحا من دون اي سبب ,لعلها عادت الى رشدها,لعلها تنتظره في السرير الذي يفترض ان يكون لهما .....

لن يحصل هذا ابدا,انه محظوظ لانها لاتنتظره في غرفة الجلوس وهي تحمل شئيا ثقيلا لتضربه به لحظة دخوله حجر كبير ربما وجعلته الذكرى يبتسم.

خبت الابتسامة حين خطر له لعلها طلبت سيارة اجرة ورحلت.

رمى سترته جانبا وسارع الى الغرفة واضاء النور .

كان محقا لقد رحلت السرير لم يمس....لكن حقيبتها لا تزال موجودة....

انقبض وهو يسير نحو الحمام يفتح الباب ويسال :"بريكان الحمام فارغا ,وعاد ينادي مجددا:

ـــبري , بريانا ؟.

الشرفة خالية ايضا وتوجهت نظراته نحو البحر الذي تتلاطم امواجه بقوة.

لا ,يالهي لا .....

ـــجياني ؟.

اندفع مسرعا نحو غرفة الجلوس حيث وصل الضوء الخافت المتسرب من غرفة النوم الى الاريكة والمراة الجالسة عليها.

ـــبري.

اسرع اليها والكلمات الغاضكون في حنجرته لكن حين راها ادرك ان غضبه ليس سوى غطاء للشعور بالارتياح الذي تملكه واذهله.

كانت زوجته تجلس على حافة الاريكة وهي ترتدي احد الاثواي الحريرية التي تعود

للفندق وشعرها الذهبي يتدلى على كتفيها بدت عيناها حين رفعتهما اليه منتفختين وحمراوين.

اخذت الاحتمالات تتزاحم في راسه يرافقها غضب اوصله الى حد الانفجار ,هل اقتحم احدهم الغرفة ؟هل اذاها احدهم؟.

جلس امامها القرفصاء واخذ يديها الباردتين بين يديه:

_ماذا حصل؟.

خفضت نظرها اليه وهزت راسها.

_اللعنة ! قولي لي ماذا حصل ! هل اذاك احدهم؟.

هزت راسها مجددا قال بنعومة اكثر :

_كارا تحدثي الي,قولي لي لما تبكين.

همست:

_لااعلم,لااعلم لما ابكي.

لقد غادر جياني منذ ساعات عدة فبكت طوال ذلك الوقت من دون ان تعرف

السبب ,ربما لانها تصورته يجلس في احدى الحانات يبتسم لامراة,او ربما لان هذه ليلة زفافها سواء اكانت حقيقية ام لا ,ولانها امضت كل دقيقة منذ وافقت على الزواج منه وهي تكذب عليه وعلى نفسها وتدعي انها لاتريده ان ياخذها بين ذراعيه ويضمها اليه ويهمس كلام الحب في اذنها .

ازاح جياني الخصلات المتجعدة عن

وجنتيها,وهمس :

_برايانا ,كارا حبيبتي انا اسف.

_ليس عليك ان تاسف كنت محقا علينا ان نقبل بالزواج وان نبقى سويا مدة طويلة لنقنع السيدة بان زواجنا حقيقي.

_كان يجب ان استشيرك اولا,لكني لكني غير معتاد على الشراكة في.....القرارات ,وماكان علي ان اتوقع منك شيئا.

حضن وجهها بين يديه وتغلغلت اصابعه في شعرها قبل ان يضيف :

_لم اتوقع منك ابدا ان تذلي نفسك كارا,يجب ان تعلمي ذلك بالرغم من الكلام الاحمق الذي تفوهت به.

افترثغر بري عن ابتسامة مترددة وقالت:

_اعلم ذلك.

_مهما رغب الرجل في المراة ,فيجب ان ترغب فيه ايضا.

اطلقت ابتسامة مترددة اخرى:

_اتعلم كلما طال بقاؤنا في صقلية كلما تكلمت كالصقليين.

ضحك برقة وقال:

_الصوت الذي تسمعين ليس صوت البحر بل تنهيدة تاييد جماعية من اسلافي .

ساد الصمت لحظات ثم زفرت بقوة قبل ان تقول:

_ان كنا نتكلم عن الحقائق ....

_اجل ؟.

رفعت بري نظرها اليه وقالت:

_فاليك ....فاليك الحقيقة التالية رغبت فيك بقدر ماكنت ترغب في ....ومازال .

شعر بالدماء تتدفق كالمجنونة في عروقه:

_هل انت واثقة من ذلك؟.

_اجل .....اجل ,اجل.

اخذ يدها وقبلها وهو يقول:

ـــاجل حبيبتي ,اجل كارا,ارغب فيك كثيرا .

شعر وكان نارا تشتعل في جسمه ,فامضيا ليلة مليئة بالشغف والحرارة حيث تاه كل منهما في عالم الاخر وذاب فيه.

واخيرا نام كل منهما في احضان الاخر.

ناما حتى شعرا بطرق على الباب فهمست بري:

_من عساه يكون؟.

طبع قبلة على وجنتها وقال:

_ساهتم بالامر لكن اولا صباح الخير كارا.

تكرر الطرق على الباب مرة اخرىابتسمت بري برقة وقالت :

_لاتجب الطارق ودعه يرحل.

ضحك من الافضل الا ادعه يرحل,انه الفطور واستطيع ان اخبرك الان سيدتي اني اتمتع بشهية لاتضاهى.

ضحكت برقة وقالت:

_اقنعتني سيدي ,انظر من الطارق.

_ان وعدتني الا تتحركي من مكانك.

_اعدك.

وماان خرج من الغرفة حتى قفزت بري من السرير وهرعت الى الحمام تغتسل وتنظف اسنانها وتمرر اصابعها في شعرها المشعث وتنظر الى نفسها في المراة.

كان يفترض بها ان تكون نظرة سريعة لكن المراة التي طالعتها في المراة والتي تبتسم لها بدت غريبة ! كانت عيناها تلمعان وبشرتها مشرقة ولعل الاهم انها بدت امراة سعيدة وشعرت بانها امراة.....

لف جياني ذراعيه حولها وقال:

_تظنين انك هربت مني ,اليس كذلك ؟.

استدارت نحوه وهي لاتزال بين ذراعيه حتى صوته جعلها تشعر بالسعادة وتملكها شعور

اقوى واكثر خطورة من الرغبة جعل دقاتقلبها تتسارع بين ضلوعها.

ـــبري ؟مالامر؟.

هزت راسها اذ عجزت للحظة عن الكلام وخبت ابتسامتها وابعد خصلات شعرها عن وجهها يسالها :

_قولي لي مالخطب هل تشعرين بالندم لما جرى الليلة الماضية؟.

_كلا , بل كانت ليلة رائعة.

اظلمت عيناه:

_اجل كانت كذلك.

اخذت نفسا عميقا وقالت:

_جياني اردتك ان تعرف اني لم ...ان ماحصل الليلة الماضية كان.....

اجابها بصوت خشن:

_ولي ايضا....

_احببت ماجرى الليلة الماضية كل ماجرى بيننا واني احب.....

صمتت فجاة مذهولة مما كادت تعترف به.

مرر جياني يده فوق شعرها يسالها:

_ماالذي احببته كارا؟ قولي لي .

نظرت الى عينيه كانتا خضرواين جدا

وعميقتين جدا واذا لم تحذر فستقع في

اعماقهما وتتوه فيهما الى الابد اجابت

بسرعة :

_احببت كل ماجرى .

كان هذا ماراد سماعه بل كل ماراد سماعه...

اليس كذلك ؟فكر مجددا وشعر فجاة انه يكاد يفقد توازنه فضم زوجته اليه مجددا وتاه في احضانها.

.....نهاية الفصل 11.....

12-زواج كذبة

.....

كان المنزل الذي استاجره رائعا.

كان يراقب التفاصيل وهما يتنقلان بين الغرف الواسعة المضيئة ,لقد اجرى معاملات الاستئجار من دون ان يرى المنزل بعد ان اكد له المؤجر ان المنزل انيق لكنه اراد الان ان يكون المنزل جميلا من اجل زوجته.

_مارايك؟.

ابتسمت له وقالت:

_انه جميل.

_ماذا عنك ؟هل اعجبك؟.

قبلها بحنان وقال برقة:

_ان كنت سعيدة ,فانا سعيد ايضا كارا.

كانت بري تعلم ان عليها بعد ثلاثة اسابيع ان تجد كلمة افضل للتعبير عما تشعر به, كانت تمتلئ سعادة وفرحا وتعيش في عالم اخر جديد,من كان يظن ان هذا ماارادته تماما؟وانه مابحثت عنه طوال حياتها ؟.

كان الجلوس في الحديقة خلف المنزل لمراقبة يلعب مع الطفلة يملا قلبها فرحا.

كان لديها طفلة تحبها ورجل تعشقه .....وزواج كذبة....

ماالذي حل بحياتها الخالية من التعقيد.؟

الزواج ,الحب ,الاطفال....كل هذه الامور لامراة اخرى وليس لها ,ولم تنفك تقنع فالون بهذه الحقائق طوال الاسابيع الثلاثة الماضية ,قالت لها مرارا ان الرجل الذي ستختاره سيكون مرنا لا يعقد حياتها.

لقد ارادت علاقة امنة حيث الخطوات متوقعة اشبه بمركب يبحر بثبات فوق بحر هادئ .

واقتحم جياني حياتها كالعاصفة ,كان متطلبا عصبيا ويتخذ قراراته من دون الرجوع اليها وفي علاقتهما الحميمة ,لم يكن يتركها على بر

الامان بل يحملها معه على امواج متلاطمة

....وانقبض صدر برايانا ....

كانت تحبه احيانا لدرجة تجعلها تبكي ,من

كان ليظن انها قد تحب رجلا بهذه القوة التي

تجعلها تبكي ؟لن تدعه يعرف ذلك طبعا كان

رجلا طيبا ,يهتم لامرها ويريدها في سريره

,وكان صادقا بهذا الشان منذ البداية .

هي تامل ان يكون شعوره نحوها ابعد من الرغبة ,فالطريقة التي يكلمها بها والنظرات التي يرمقها بها واللمسات التي تتركها يده على شعرها كلما مر بقربها ,لا بد ان تعني شيئا ما.

الليلة الماضية ,واثناء تناول العشاء رفعت نيراقبها وفي عينيه نظرة جعلت قلبها يتوقف عن الخفقان,وفكرت في ان تساله عن شعوره نحوها,لكنها لم تفعل كيف لها ان تسال لطالما ظنت انها امراة شجاعة ولكن ماذا لو حصلت على الاجابة الخاطئة.؟

لايمكنها ان تغامر ,لقد خسرت قلبها لكنها لم تفقد عقلها لتطرح هذا السؤال .

مع انها كادت تطرحه الليلة الماضية حين احس بدموعها فسالها :

_كارا ؟مالامر ؟لم تبكين؟.

كادت تعترف ,انا ابكي لاني احبك, لاني لااريد ان اخسرك,كاد الاعتراف يخرج من بين شفتيها لكن لوتشيا بدات بالبكاء.

فققفزت بري من السرير لكن جياني امسك بيدها وقال:

_ابقي هنا ,ساعتني انا بالطفلة.

اجابت باشراق مفاجئ:

_لاباس لقد توقفت.

ذهبت الى غرفة الطفلة واخذتها بين ذراعيها

تتمنى لو انها تتحلى بما يكفي من الشجاعة

لتخبر جياني الحقيقة وتشعر بالسعادة في الوقت نفسه لانها لم تخبره.

لقد عقد اتفاقا ولم يقترح تغييره ,اسبوع واحد بعد يفصلهما عن العودة الى نيويورك,سيسعيان هي وجياني الى طلاق حضاري ,ستعود هي برايانا اوكونيل وسيعيشان كجارين ويقومان بتربية لوتشيا معا

وتدعي انها لاتابه لما يجري من الناحية الاخرى من الجدار الذي يفصل بينهما.

_مرحبا.

رفعت برايانا نظرها الى جياني الذي اتى ليجلس بجانبها على العشب حاملا الطفلة

بين ذراعيه ,كان النهار حارا جدا فلم يرتد سوى سروالا قصيرا,اما لوتشيا فكانت تضع حفاظا عليه رسومات جميلة وتضحك من دون اسنان للرجل الذي تعشقه من دون ادنى شك.

وخطر لبري انهما تحملان الشعور نفسه للرجل نفسه.

سالها جياني برقة:

_هل انت بخير ؟.

_بخير ,استمتع بحرارة الشمس وحسب.

انحنى فوقها يقبل كتفها وقال:

_رائحتك لذيذة .

ابتسمت :

_انها رائحة كريم الشمس ,هل لوتشيا بخير؟.

_نعم .

الامومة امر صعب,لا ,انها وصية وليست الام الحقيقة للوتشيا ,كما لم تكن زوجة جياني ولاالمراة التي .....

_تلك النظرة مجددا ,انت تسرحين بافكارك بعيدا برايانا.

كانت ابتسامته حميمة وشعرت بالحرارة حتى اخمص قدميها ,هل من مشهد في العالم اجمل من رجل رائع يحمل بين ذراعيه طفلة رائعة؟.

قالت بخفة :

_ليس بعيدا كنت اتساءل فقط عما سنتناوله على الغداء؟.

ابتسم والتمعت عيناه بشكل خطير ماجعل قلبها تسارع دقاته.

وقال برقة :

_اعلم تماما ماالذي سنتناوله ,تعالي معي كارا.

_لكن الطفلة....

وقف على قدميه وامسك بيدها ورفعها :

_انه موعد نومها تعالي معي .

سمحت له برايانا باخذها الى الداخل ,كان يعطي الاوامر بطريقة تجعلها تبدو وكانها تمنيات.

اسدلت ستائر غرفتها بينما اخذ لوتشيا الى غرفة نومها ,وعندما عاد اقترب منها واخذها

بين ذراعيه,فحملها الى عالم لم تتصور انه موجود.

لعله لا يحبها لكنه يهتم لامرها حلى بهذه الرقة لو لم يكن يهتم لامر المراة بين ذراعيه.

قالت برايانا في سرها وهو يضمها اليه:

_احبك جياني ,احبك كثيرا....

ثم اغمضت عينيها وغطت في النوم.الحقيقة البسيطة هو انه يحبها ,وان لم يعترف لها بذلك قريبا فسيجن,لكن عليه ان يجد اللحظة المناسبة لذلك.

كن صادقا فيريللي فقد مرت بضع لحظات مناسبة للاعتراف لكنه تراجع بجبن.

ماذا لو نظرت اليه بعد ان يصارحها بحقيقية مشاعره وقالت له انها لاتبادله الشعور.

لقد سار طوال حياته وراء ما يريده من دون تردد فحصل على منحة لدخول الجامعة ونال شهادة في الحقوق في حين كان ابناء حيه يظنون ان قوانينهم البالية هي وحدها المهمة,واصبح شريكا في شركة قانونية بارزة ثم انتقل الى مكتب المدعي العام في حين اتهمه شركاؤه بانه مجنون ليتخلى عما لديه اصلا.

كان يضع الهدف نصب عينيه ويسعى وراءه.

لكن الوضع هنا مختلف.

كانت تلك الاسابيع الثلاثة الافضل في حياته,لكنهما سيغادران عائدين الى نيويورك لم يكن يرغب في ذلك, وقد فكر في البقاء

هنا مدة اطول لكن قضية هامة تنتظره وهو مجبر على المرافعة فيها.

لقد خسر والده وهو في التاسعة من عمره وشعرت امه بالضياع مااضطره لدخول عالم الكبار واتخاذ القرارات الكبرى.

كره في البداية ان يكون الشخص المسؤول عن المنزل لكن المسؤولية اصبحت طبيعته الثانية,لم يدرك قط ان تولي المسؤولية يعني السيطرة....

تنهدت بري في نومها ووضعت ذراعها فوق صدره فقربها منهاكثر ,لم يشعر بهذا التردد في التعبير عن مشاعره؟.

التردد بسبب المشاكل حين تكون واقعا بحب امراة عنيدة مستقلة وهذا اقلقه.

لم يكن قلقا منتمضية حياته كلها مع امراة تتحداه اذ اكتشف خلال الاسابيع الثلاثة الماضية ان امراة كتلك هي مايحتاج اليه.

مايزعجه هو موقف برايانا ورايها ,ماذا لو كانت تظن انه متغطرس ؟ماذا لوقال لها كارا انا اعشقك ولن اطلقك فقالت له....,

عليه ان يكون حذرا عليه ان ينسى (لن اطلقك)عليه ان يقول :

(لااريد ان اطلقك)والا سيعودان الى نقطة البداية وهو لم يشا ان يخسرها بسبب كلمات يقولها من دون انتباه.

تحركت بين ذراعيه وفتحت عينيها وابتسمت له قائلة:

_هل استغرقت في النوم؟.

_اجل ,نمت بين ذراعي حيث مكانك الطبيعي.

ظهرت نظرة غريبة على وجهها وسالته:

_هل هذا ماتظنه؟ان مكاني الطبيعي هو بين ذراعيك؟.

اللعنة !لقد فعلها مجددا !قال هذا لانه يحبها ففهمته على انهاثبات اخر على غروره .

_كارا ماقصدته هو ....

_اعلم ماالذي قصدته .

ظن انه افسد الامور بعبارة لم يقصد قولها لكنها شدته اليها وقبلته وتاها مجددا في احضان بعضهما البعض.

مرت الايام المتبقية بسرعة ولم يبق امامهاسوى ليلة واحدة.

كانت غيما قد رحلت وبقي جياني وبرايانا والطفلة في البيت والتوتر اشتد.

اصبح الجو ثقيلا كانت بري مشدودة الاعصاب تماما كجياني .كان هو يعلم سبب

وداوية مزاجه اذ لم يجد بعد الوقت المناسب ليخبرها انه يحبها.

اما بري...فلم يكن يعرف سبب توتر اعصابها ,الليلة الماضية بعد العشاء رفع نظره اليها ليجدها تتامله وعلى وجهها تعبير لم يتمكن من قراءته.

سالها:

_مالامر كارا؟.

تقلصت عضلات حلقها وكانها تبتلع ريقها بصعوبة ,ولكنها قالت اخيرا:

_لاشيء.

كان يعلم تماما انها تكذب لكن وقبل ان يتمكن من متابعة الحديث راحت الطفلة تبكي.

لوتشيا تلك الطفلة المرحة الضحوك لم تكف عن البكاء فاخذها الى الطبيب الذي قال انها مصابة بالالتهاب في الاذن ,مرض الطفلة

حرم جياني من فرصة مفاتحتها بالامر لدرجة انه بدا يفكر جديا بفتح نقاش جدي معها.

عليه ان يخبر زوجته انه يحبها ويريدها ان تظل زوجة له.

فكر ان يخرجا لتناول العشاء معا وعند احتساء القهوة سينظر في عيني برايانا ويضع حياته باكملها بين يديها.

لكنها لم تشا الخروج وقالت:

_ساقوم انا بالطهو انها وجبتنا الاخيرة في النهاية.

_في هذا المنزل تعنين.

_او في اي مكان نظرا لمهاراتي في الطهو.

هل كانت سعيدة لان الشهر انقضى؟هل كانت تتطلع الى العودة الى الديار وانهاء زواجها؟لعل البقاء في المنزل فكرة جيدة .

فبهذه الطريقة سيكونان لوحدهما سينتظر حتى تنام الطفلة ثم ياخذ زوجته بين ذراعيه او يركع على ركبة واحدة ويخبرها بما في قلبه انهما متزوجان لكن عرض الزواج هذه المرة

سيكون حقيقيا ,سيكون اعلانا عن حب يدوم الابد.

لم لايفعل ذلك الان.

قال :

_برايانا علينا ان نتحدث

لابد ان نبرته ملحة لان بري استدارت نحوه وقد علت وجهها تعابير غريبة.

_عن ماذا ؟.

مد يده نحوها وقال:

_كارا, تعالي واجلسي اريد ان اخبرك....

رن هاتفه الخلوي وكاد يزمجر لكنه اجاب مضطرا,فالسيدة اخرشخص يود التحدث اليه في الوقت الحاضر.

اصبحت السيدة زائرا دائم خلال الاسبوع الاخير بحجة انها تريد رؤية الطفلة لكنها بالكاد كانت تنظر اليها بل لاحقت نظراتها جياني وبرايانا في كل خطوة.

_سيدتي ,دعيني اعاود الاتصال بك....

لكن السيدة قاطعته فتنهد

واصغى...وابتسم.

تمتمت بري تساله:

_ماالامر؟.

_هذا جيد ,جيد جدا, اقدر لك ذلك شكرا

لك سيدتي,سنبقى على اتصال الى اللقاء.

سالته بري :

_مالامر؟.

اراد ان يخبرها لكن ثمة امر اخر عليه ان يقوله لها اولا.

_لاحقا كارا.

_الان قالت لك شيئا جعلك تبدو قلقا وكان ثمة مستجدات.

_لقد فعلت حقا لكنني اريد ابقاء الامر مفاجاة ,بري هل انت واثقة من انك لاتريدين الخروج لتناول العشاء.

كانت تلك مفاجاة تستحق الاحتفال ولكن..

الم يكن يرغب في قضاء ليلتهما الاخيرة لوحدهما في المنزل .

اجابت بجفاء:

_ان اردت الخروج نستطيع ذلك.

_كلا ,لاباس بالبقاء في المنزل اعني لاباس ان لم نخرج ,اعني انه ليس منزلنا حقا,اقصد بيتنا الزوجي الحقيقي,اعني ....

استدارت تبتعد عنه وقالت:

_اعلم ماالذي تعنيه.نظر الى ظهرها المتصلب اراد ان يضمها بين ذراعيه ان

يخبرها انه يشعر بالتوتر لانه سيطلب منها ان تبقى متزوجة منه.

لكن من الافضل ان ينتظر فالطفلة ستنام وسيكونان لوحدهما....

_ساخذ الطفلة الى سريرها بينما تحضرين انت الشاي ,اتفقنا؟.

انتظرت برايانا حتى خرج من المطبخ وجلست الى الطاولة اذ لم تكن واثقة من ان قدميها قد تحملانها اكثر.

اتخذت بري قرارا هاما قررت اخباره بحقيقة شعورها.

قد تقول له انه تريد ان يبقيا متزوجين لفترة قصيرة بعد ان اراد ذلك ان رد بالايجاب وظهرت ابتسامة دافئة على ثغره ,وان اتى اليها وقبلها بالحنان ذاته حين اوقظها في غرفة

السيدة ماسيني فقد تستجمع شجاعتها وتعترف انها وقعت في حبه.

ذاك الاتصال مالامر ياترى؟قال جياني انها مفاجاة؟

اعدت المائدة على الشرفة ,وفي منتصف الوجبة ظهرت غيوم سوداء في السماء وامطرت بغزارة.

ارتعشت بري في حين ضحك جياني فقاما بجمع الاغراض وهرعا الى الداخل,.

_هل انت مبللة كارا؟اتودين تبديل ملابسك؟.

تبديل ملابسها وتؤجل الموضوع اكثر؟

_انا بخير.

_جيد ساعد المائدة في غرفة الطعام.

حملت بري طبق الدجاج والفطر الذي سبق واعدته مئات المرات من قبل قال جياني بشجاعة:

_انه لذيذ .

وضعت بري الشوكة وقالت:

ـــبل انه مقرف.

قالت اسمه في اللحظة ذاتها التي نطق بها باسمها .

وتلاقت نظراتهما وضع الشوكة على الصحن امامه وجمع قبضتي يديه مسندا مرفقيه الى

الطاولة المغطاة بالشرشف الابيض ,كانت عضلة فكه تنتفض توترا.

شعرت بري بقلبها يقع ارضا,بدا وكانه رجل مقبل على اجراء عملية خطيرة.

قالت :

_تكلم انت اولا.

_لابل قولي مالديك انت اولا.

_افضل ان انتظرك.

تمتم يقول :

_العنة برايانا .

_اجل .

_لدي ...لدي ماود ان اخبرك به منذ ايام.

_تفضل.

_دعيني اخبرك عن اتصال السيدة ماسيني اولا.

كان ذاك الخبر الابسط وقال:

_يبدو ان السيدة تفكر بمستقبل لوتشيا وقد عرضت ان توقع الاوراق التي تحول دون مطالبتها بلوتشيا من جديد.

كانت تلك اخبارا رائعة لكن ليس ماتود بري سماعه.

ابتسم ابتسامة متوترة واضاف:

_كما اشارت الى ان ملهة الثلاثين يوما انتهت فاكدت لها اننا نعي ذلك تماما.

_عرضها هذا يبسط الامور ويعني ان لوتشيا يمكن ان تصبح لنا فعلا.

_لاافهم ماالذي تقصده بلنا.

تردد وقال:

_حسنا ,اجل لكن من الممكن ان تظهر بعضالتعقيدات بسبب طلاقنا.

سقط قلب بري على الارض بين قدميها وكررت كلامه :

_طلاقنا .

مال جياني نحوها واخذ يدها بيده :

_تماما لست واثقا كيف يمكن للمحكمة ان تصدر حكما يمنحنا الوصاية على لوتشيا بعد ان نحل زواجنا .

كررت كببغاء:

_نحل زواجنا.

ابتلع ريقه بصعوبة فالامور لاتسير على مايرام

,التحدثالى القضاء اسهل من فتح قلبك

للمراة التي تحب ,لم تنظر اليه على هذا

النحو؟للم يستطع ان يحدد ماذا كانت

غاضبة ام حزينة ام سعيدة يالله كم ارادها ان

تكون سعيدة !

_كل مااستطعت التوصل اليه هو اننا يجب ان نبقى متزوجين لفترة اطول وهذا ليس مااتفقنا عليه_كلا هذا ليس مااتفقنا عليه.

اخذ نفسا عميقا سواء كان جاهزا ام لا حان وقت الحقيقة ,وقال :,

_السيدة لن تقف في طريقنا ,ومامن نزاع قانوني بانتظارنا كارا,مامن حاجة لان اطلب منك تمديد اتفاقنا ,يمكننا ان نعود الى الديار ونكون معا ببساطة.

_تقصد ان نلغي اتفاقنا ونظل مع ذلك نعيش كمتزوجين.ر

بدا جياني مذهولا وهو يقول:

_حسنا وبالطبع ,لكن ...

_كلا .

_عذرا ؟.

وسحبت يدها من يده لتضيف :

_قلت لن نعود الى هذه القصة الخيالية التي اخترعت.

_برايانا اسمعيني.

دفعت برايانا بكرسيها الى الوراء ووقفت قائلة :

_لقد تك وانت محق الاخبار الجيدة هي اننا لسنا مضطرين لتمديد الاتفاق.

_لا ,كلا لن نفعل لان.....

_لاتقل لي ذلك مجددا.

هب ووقف على قدميه ماالذي يحصل بحق السماء؟اخبر زوجته ان لوتشيا ستصبح لهما وانهما يستطيعان ان يتبناها ليكونا والديها الحقيقيين.

اخبرها الان انه لايريد طلاقا,وهي تنظر اليه وكانهاتريد ان تقتله.

_ماخطبك الاتريدين لوتشيا؟الا تريدين ان تكوني معي ؟.

_اريد ان اكون مع لوتشيا ,ولااريد ان اكون معك.

ضاقت عيناه:

_لكني ظننت طوال تلك الاسابيع ,تلك اللحظات الحميمة التي عشناها معا....

_اعلم ماظننته ,ظننت ان اتفاقنا على الورق سينتهي اما حياتنا كزوجين فلا.

_هلا نسيت ذاك الاتفاق اللعين؟.

_كف عن الصراخ.

ضرب الطاولة بقبضته وصاح :

_لست اصرخ بل اتحدث بشكل منطقي اكثر منك.

_انا من يتحدث بشكل منطقي لكنك لاتحب ماقول وحسب.

_مم انت غاضبة الى هذا الحد بحق السماء؟.

_ان طرحت مثل هذا السؤال فهذا يعني ان مامن جدوى من ان احاول ان اشرح لك.

ضحك جياني بعصبية ومرريده في شعره ثم رفع ناظريه الى الاعلى قائلا:

_انها مجنونة ,مجنونة بالكامل!.

_تقصد اني كنت مجنونة ,اما الان فانا عاقلة بالكامل .

زمجر قائلا:

_اللعنة ! تبا لك بري.

بدات لوتشيا تبكي فقالت بري:

_انظر ماذا فعلت لقد ايقظت الطفلة!.

لم تشا البقاء معه انها لاتحبه ,كلا !انه لايسعه ان يصدق ذلك اخذ نفسا وقال بحذر:

_بري ,بريانا ,علينا ان نتحدث.

_هذا مافعلناه للتو لقد انتهى الامر.

_تبا لك بري....

_سبق ان قلت ذلك.

قال بنبرة خشنة تحذيرية :

_برايانا ,امنعك من فعل ذلك.

اخذت برايانا تقهقه عاليا وقالت:

_انت لاتفهم يافيريللي ,انا لااتلقى الاوامر.

وتجاوزته مسرعة بينما حاول ان يستوعب ماحصل وسمع باب غرفة الصغيرة يصفق وراءها ليقفل بعدئذ .

.....نهاية الفصل 12.....

–عودة الى الجذور

حتى انه لم يلحق بها سمعت بري صوت الباب الرئيسي يغلق ومحرك السيارة يهدر في الممر.

جيد !ان تحركت بما يكفي من السرعة فلن تضطر لرؤيته الا بعد حصول الطلاق.

كانت الطفلة لاتزال تبكي فرفعتها بري من مهدها ووضعتها على صدرها ,واخذت تهدهدها قائلة:

(لاتبكي حبيبتي ستكون الامور على مايرام.)

تحول بكاء الطفلة الى تنهيدات فقبلت بري جبينها قبل ان تعيدها الى سريرها وهمست تقول لها:

_انت وانا سنذهب في رحلة الن يكون ذلك ممتعا؟.

اطلقت لوتشياتنهيدة اخيرة قبل ان تلامس رموشها الرطبة وجنتيها وقبلتها بري مجددا ثم توجهت الى الغرفة الرئيسية .

الغرفة التي يشاركها فيها جياني.

ذاك السافل الارستقراطي الاناني!

لم تحبه قط ولو للحظة واحدة لم يكن ماجمعهما سوى رغبة حسية.

فتحت بري الخزانة ووضعت الحقيبة على السرير ثم فتحت الادراج بقوة لطالما اتهمتها فالون بانها لم تعش الشغف الحقيقي يوما ,حسنا هاقد فعلت واللعنة على ذلك.

الحب ليس سوى كذبة يقنع بها الرجال النساء من اجل اغوائهن,رمت الملابس في الحقيبة.

لقد عاشت حياة كاملة في غضون شهر واحد,بدءا بموت كارين وصولا ة على الطفلة وجياني الذي شق طريقه الى عالمها وادارها كيفما شاء وقادها الى زمن اخر ليتوج ذلك كله بزواج مزيف.

لقد خرجتمن تلك الدوامة بامر واحد جميل وهو لوتشيا ركعت بري عند حافة السرير تفكر في تلك السنوات من التنقل من عمل الى اخر ومن مكان الى اخر تبحث عن شيء لاتعرف ماهو,لكن هاهو الان ملفوف برداء زهري.

من كان ليصدق انها قد تجد كل هذه المتعة في لعب دور الام ؟لم تكن امها الحقيقية

لكنها بدت امها الفعلية كانوا كعائلة هي وجياني والطفلة.

اغرورقت عيناها بالدموع لطالما عرفت ان اتفاقها مع جياني ليس دائما ,وان كانت تعلقت بامل يائس فالذنب ذنبها هي وحدها

ماشعرت به حيال لوتشيا ان الحب الوحيد الذي يحمل معنى ماذا سيحصل الان؟.

جل ماارادته الان هو ان تتكور على نفسها وتنام ,كلا , لن تفعل ذلك ,ففكرة النوم تحت السقف ذاته مع جياني جعلها ترتعد,والصعود على متن الطائرة ذاتها معه

ومرافقته الى الشقة التي اختارها لها وللوتشيا اسوا.

لم تكن ملكا له ولايمكن ان يملي عليها ماالذي تفعله....

لم يكونا مضطرين للعيش جنبا الى جنب,

ليسا مضطرين للعيش في الولاية ذاتها حتى فالثنائي المطلق هذا اذا كان متزوجا, حقا,يتشارك حضانة الطفل فيما كل من الوالدين يعيش في جهة مختلفة من العالم .

حان الوقت لتستعيد زمام امور حياتها .

حسنا انها تحتاج لخطة سريعة اولها الخروج من هنا قبل وصولهلم تشا ان يرى غضبها.

لم يكن يستحق ذلك.

الرحيل سهل ,جل ماعليها فعله هو توضيب بعض الاغراض للطفلة اذ لن تترك لوتشيا هنا

وستتصل بسيارة اجرة وتطلب من السائق اصطحابها.

الى اين؟.

الخيار الاسهل هو منزل اختها الواقع في الجهة الاخرى من الجزيرة,لقد احسنت صنعا

حين لم تتواصل مع فالون, كيف يمكنها ان تشرح لها مسالة الزواج الذي لم يكن بزواج ؟كيف ستفعل ذلك الان,افترضت انه....

كلا تلك الخطة لن تنجح ,لن تهرب من جياني الى منزل صديقه عضت بري شفتها.

يمكنها العودة الى نيويورك والعيش في شقتها

....لتجد جياني على عتبة منزلها يطالبها

بالموافقة على الخطة التي وضعها لحياتها.

لم يحبها جياني ابدا اما هي ....هي ...

ابتلعت ريقها بصعوبة هي ايضا لم تكن تحبه.

كانت بحاجة لشاطئ امان الى مكان لايسلمها احد فيه الى جياني قبل ان تصبح مستعدة للتعامل مع الامر,بعد الطلاق ,ستتمكن من لقاء جياني ومناقشة تفاصيل حياة لوتشيا معه.

لم يبقى سوى خيار واحد لاس فيغاس ,موطنها لفترة طويلة من حياتها.

لكن ثمة ناحية سلبية واحدة في هذا الخيار لن تكون مواجهة امها ممتعة,لكن نظرة: واحدة الى لوتشيا كفيلة باذابة قلب امها ماري.

جل ماعليها فعله هو اخبار زوج امها انها لاتريد ان يقترب جياني منها وهو سيتكفل

بالباقي,فليحاول السيد فيريللي تجاوز الفريق الذي تؤلفه عائلتها.

اتخذت قراراها فوضبت حا سريعا وملات حقيبة اخرى باغراض الطفلة اتصلت بالمطار وحجزت ثم طلبت سيارة اجرة,الامر الوحيد المتبقي هو ان ترك رسالة لجياني ,كانت على

يقين من انه سيسر حين يعود ولايجدها لكنه سياسف لرحيل لوتشيا.

تناولت قلما وورقة ودونت(لوتشيا معي ساتصل بك حين اضع صيغة نهائية, لمخططاتي.

وضعت الرسالة على الطاولة في الغرفة الرئيسية في اللحظة التي وصلت فيها سيارة الى المدخل هل هذا جياني ؟هل عاد ليخبرها ليقول لها .....

انطلق بوق السيارة فزفرت بري فتحت الباب وصرخت باعلى صوتها :

_لحظة واحدة.

بعدئذ اخذت الطفلة بين ذراعيها وحملت الاغراض واغلقت الباب على اربعة اسابيع من الجنون المطبق.

اتصلت بري بامها من المطار ,وقالت باشراق:

_مرحبا هل تستقبلون الزوار؟.

_سيكون ذلك رائعا حبيبتي متى ؟.

_الان مارايك بذلك ؟.

_يسرنا ان نستقبلك,ستكون تلك مفاجاة رائعة.

قالت بري بتردد:

_في الواقع ,لدي مفاجاة اخرى امي.

ارادت ان تكون حذرة في كلامها اذ نجت امها من ذبحة قلبية منذ بضعة اشهر مضت فقط واخيرا قالت:

_لدي رفيق.

مااان نطقت بهذه الكلمات حتى ادركت انها قالت الجملة بشكل خاطئ.

ـــيسرني سماع ذلك مااسمه؟.

ـــليس رجلا امي بل طفلة!.

اغمضت بري عينيها كانت منهكة كما انها تشعر بالجوع والياس.

لكنها لم تعرف لما هي يائشة فقد انتهى شهر الجحيم ماالذي يصيبها بالاكتئاب ؟وقالت بقلق:

_انها طفلة امي ,ربما يسهل شرح الامر اكثر حين نلتقي.

_قولي لي امرا واحدا فقط بري ,هل الطفلة ابنتك؟.

تنهدت بري وقالت:

_كلا ونعم,انها ابنتي قانونيا لكن ان كنت تسالين عما اذا كنت امها الحقيقية فلا.

قالت ماري والقليل من الخيبة في صوتها :

_في هذه الحالة افترض ان مامن رجل في حياتك.

ووجدتها بانتظارها ,بدت امها جميلة وبصحة جيدة فيما ابتسم زوج امها المجعد الوجه لها مرحبا,عانقت ماري بري ونظرت الى لوتشيا ثم تنهدت بابتهاج قائلة:

_يالهي ,ماسمك ياصغيرة؟.

_اسمها لوتشيا,اتذكرين صديقتي كارين؟رافقتني الى هنا في عطلة الربيع اثناء السنة الدراسية الثانية .

_اذكرها طبعا .

_تعرضت كارين وزوجها لحادث سير مروع ,لم ينجوا منه ,وتبين لحقا انهما عيناني وصية على ابنتهما.

من المذهل كم يسهل اخبار صة عند اغفال القسم المتعلق بجياني يمكن اخبارها بذلك لاحقا.

بهتت ابتسامة ماري وقالت برقة:

_ياله من امر محزن !احسنت كارين الاختيار بتسميتك وصية على ابنتها.

طرفت بري بعينيها لطالما ظنت ان امها تعتبرها غجرية لاتهدا في مكان وسالتها :

_هل تعتقدين ذلك؟.

_بالطبع حبيبتي ,فلديك اكبر قلب في العالم.

ابتسمت ماري ومدت يديها قائلة:

_مرحبا لوسي تعالي الى جدتك.

_لكنها ليست....

لكن الحقيقة ان لوتشيا ابنتها التي تحبها من قلبها.

جياني ايضا عاملها وكانها ابنته من لحمه ودمه,لو انها هي وجياني لو ان زواجهما...

كانت ابتسامة ماري قد اختفت وهي تسال

:

ـــبري؟.

وسلمت الطفلة لدان ثم توجهت نحوها تسالها

:

ـمالامر ابنتي؟.

هزت براسها فهي لم تكن معتادة على ان تثقل كاهل بمشاكلها.

قالت ماري برقة:

_حبيبتي ,ارجوك قولي لي مالامر؟تبدين مكسورة القلب.

اجهشت برايانا بالبكاء وهرعت الى ذراعي امها قائلة:

_انا فعلا كذلك.

قالت لبري:

_هذا شاي بالاعشاب ليساعدك على الاسترخاء.

وتركتها لتتحقق من طبق ما في الفرن تبدو رائحته لذيذة.

ادركت بري انها طرحت السؤال بصوت عال حين اجابتها ماري:

_انه طبق الضان المفضل لدى دان.

اخذت بري رشفة من الشاي وهي تقول :

_اما ابي فكان يفضل شرائح اللحم المقددة المطهوة.

ابتسمت ماري :

_ارى انك مازالت تذكرين ذلك.

_كيف لي ان انسى وقد كنت تحضرين ذاك الطبق مرة في الاسبوع.

_كنت اعد ذاك الطبق لان اباك يحبه ورقائق الكعك بالشوكولالك والبودينغ بالفانيل لشين....انها لمتعة ان تحضري اطباقا للناس الذين تحبين.

_الهذا السبب لم تعترضي حين اقتلعك ابي من حيث تنتمين وجرك الى مكان جديد؟.

تجمدت يدا امها للحظة قبل ان تعود لتبتسم وتقول لابنتها :

_لم يقتلعني يابرايانا ولم يجرني كيف خطرت لك تلك الفكرة؟.

_بدا ذلك واضحا على وجهه كلما انتقلنا كانت علامات الانزعاج تظهر على ملامحك.

_علامات الانزعاج! ان كان هذا ماظننته فانت مخطئة,اعترف ان الامر لم يكن سهلا

لكني كنت ادرك ان والدك بحاجة للسعي وراء حلمه.

_فهمت.

_كلا لم تفهمي هيا بري ,قولي لي ,ماذا يدور في راسك؟.

رفعت بري نظرها لتطرح السؤال الذي لطالما رغبت في طرحه:

_وانت امي ,ماذا عن احلامك؟.

_ابوك كان حلمي برايانا ,وقبل ان تقولي ماوددت قوله منذ سنوات وهو اني سمحت له بالتحكم بحياتي .....

_لكني لم اقل يوما ...

مدت ماري تمسك يد ابنتها :

_ماكان عليك ان تفعلي حبيبتي كنت شفافة كالزجاج, كان هو حلم حياتي تماما كما كنت انا حلم حياته.

_انا لااقول انه لم يكن يحبك.

_من الافضل الا تفعلي ,ابوك كان مغامرا,وكذلك انا ,لقد تخليت عن الحياة الروتينية الهادئة لصالح اخرى مشوقة لايمكن توقع احداثها ولحقت بالرجل الذي احب,ان كنت تظنين هذا ضعفا برايانا ,ان تحبي

شخصا لدرجة ان ترافقيه من دون ان تسالي عن الوجهة فانت لم تقعي في الحب بعد ,في الحب الحقيقي.

قالت لها فالون الكلام نفسه منذ بضعة اسابيع فقط فهل امها واختها على حق؟هل رات شغفها بجياني على انه علامة ضعف؟.

ماتشعر به تجاهه يرعبها.

ـــبري؟ حبيبتي لقد وقعت في الحب اليس كذلك؟.يمكنني ان ارى ذلك في عينيك.

انهمرت الدموع فجاة على وجه برايانا وقالت بوت متقطع:

_فات الاوان ,كان حلمي لكني لم اكن حلم حياته.

بحثت ماري في جيبها عن منديل واعطته لبري قائلة:

_حبيبتي جففي عينيك واخبريني بكل شيء.

اخذت بري تروي الاحداث من البداية ولم تغفل تفصلا واحدا كما لم تحتفظ باي سر لنفسها ,واخبرتها بمدى حبها لجياني وكم تتوق لاستعادة ذاك الحب وكم تتلهف ليعشقها كما تعشقه وتتشوق لاتمام لعهود التي تلفظا بها يوم الزفاف.

نظرت الى امها بعينين مبللتين بالدموع لامعتين بالتحدي وقالت:

_اريد ان ابقى معه طوال حياتي لكنه لايريد ذلك ,لن اكون شخصا يرميه حين يتعب منه.

_هل انت واثقة من ان هذا مايشعر به حيالك برايانا ؟هل تحدثت اليه؟.

_اخبرني انه ليس علي ان اقلق بشان اي معارك قضائية مع جدة لوتشيا ,وقال ان زواجنا المزيف ليس بمشكلة انه يريد طلاقا

اتفقنا عليه يوم تزوجنا,سامنحه اياه ثم انتقل بعيدا بما يضمن لي عدم رؤيته او رؤيتي له مجددا فيما عدا مايتعلق بلوتشيا...

قاطعها صوت ذكوري غاضب من ورائها :

_وكيف تنوين فعل ذلك بالضبط في حين اني لن اسمح بذلك؟.

اتسعت عينا برايانا ونظرت الى الام من فوق كتفها وقد تحولت ملامحها من قلقة الى فضولية.ر

_اجيبيني برايانا,كيف ستطلقين من دون موافقتي ؟.

وقفت بري واخذت نفسا عميقا ثم استدارت

كان جياني يقف في الغرفة وعلى وجهه

ملامح الغضب كان بالاحرى مثالا للغضب.

احست بدقات قلبها الاحمق تتسارع ,ثم

تذكرت انه الرجل الذي يريد السيطرة على

المراة,رجل يريد من المراة كل شيء الا

حبها,وكانت تعلم انها لن تدعه,انها يجب الا تدعه يرى الى اي مدى يؤذيها ذلك.

رفعت بري ذقنها تساله:

_ماالذي تفعله هنا جياني ؟اخبرتك اني ساتصل بك؟.

اجاب ببرود :

_حالما تنتهين من وضع خططك ,نعم

,وجدت انها عبارة رائعة تتركها زوجة لزوجها.

قاطعته بري بحدة :

_كف عن ذلك, انا لست زوجتك.

_لدي وثيقة زواج تثبت انك كذلك.

_انها مجرد ورقة._ورقة رسمية ,احضري اغراضك برايانا ,فانا متعب وجائع وغاضب,وارفض مناقشة قرار اتخذته.

حدقت فيه بري فلاحظت انه متعب فعلا,اذ ظهرت ظلال قاتمة تحت عينيه ,وارادت ان تهرع اليه وتخفي تلك الظلال .

هل هي مجنونة ؟من يابه ان كان لديه ظلال تحت عينيه؟.

_مامن شيء نناقشه.

نظر جياني الى ساعة يده وقال :

_سامنحك خمس دقائق بعدئذ ,ساخذ لوتشيا تحت ذراع وانت تحت الذراع الاخرى وارحل بكما.

_من فضلك! الاسلوب الصقلي لن يجدي نفعا هنا .

تقدم منها خطوة فشعرت بنظراته تكاد تحرقها :

_هل ظننت فعلا انك تستطيعين الهرب مني كارا؟هل ظننت حقا اني لن الحق بك؟.

_لااسمح لك بان تناديني كارا!ماخطبك ياسيد ؟هل جرحت مشاعرك ؟ هل انت ممن يرحل دوما؟.

_ماالذي تتحدثين عنه بحق السماء؟.

_لاتقللي انك لاتفهم قصدي فيريللي ! تعلم عما اتحدث انت هو الرجل ,وانت من يرحل ويترك المراة وليس انا.

ثنى جياني ذراعيه على صدره لئلا يمسك بريانا من كتفيها ويهزها حتى تعترف بانها تحبه

وتريده لانها ....لانها يجب ان تشعر بما يشعر به والا سيجن قال بتوجم :

_لايمكنك تركي ليس من دون موافقتي.

قلدته بري في وقفته وقالت:

_اهلا بك في عالم الوقع سيدي نحن هنا في الولايات المتحدة ولسنا في صقلية يمكنني ان اطلقك وساطلقك ولاتستطيع منعي .

ابتسم وقال :

_لكني استطيع كارا ,فزواجنا تم في ايطاليا.

_ماذا يعني هذا ؟.

خرجت الكذبة حلوة من بين شفتيه كالسكر:

ـــيعني انه لايمكن فسخه الا في ايطاليا.

ارتدت بري الى الوراء وسالت :

ـــماذا؟.

_قلت...

_سمعت ماقلته ولااصدقك فانت من قال لي اني استطيع ان انجز معاملات الطلاق من المكسيك او من الكاربي ,اتذكر؟.

صحيح لقد تذكر ذلك,كان

اخبارها عملا غبيا,لكنه قال ذلك قبل ان يغرم حتى اذنيه بهذه المراة العنيدة,القوية المستقلة المتمردة الرائعة.

_كنت مخطئا.

_الامبراطور العظيم مخطئ! هذا مستحيل!.

قال برقة:

_مامن طلاق كارا ,انت وطفلتنا ستاتيان معي.

طفلتنا كانت الكلمة في مكانها تماما,لو انه يعنيها فعلا!

لا ,لن اتي معك جياني ولن اعيش كما خططت انت.

كرهت بري الضعف في صوتها وشعرت بالدموع تحرق عينيها مجددا وقالت له:

_اعلم انك ستكون وصيا جيدا على لوتشيا ,لم اقصد ماقلته حول عيشي في مكان بعيد

لكنني لن اعيش بجوارك ولن اشاركك حياتك.

_لن تعيشي بجواري ,بل ستعيشين معي لانك زوجتي وقلبي ولن اتخلى عنك ابدا .

ساد الصمت في المطبخ قبل ان تتنحنح ماري وتقول لزوجها الذي وقف يراقب المشهد مستعدا للتدخل لمصلحة بري:

_دان ؟انه التوقيت المثالي لتريني المكان الذي يحتاج لاعادة ترتيب!.

قال دان غير مصدق :

_الان ؟تعنين حالا؟.

ردت ماري بحزم:

_حالا.

تجاوزت برايانا بعد ان توقفت للحظة بجانبها لتهمس شيئا ما في اذنيها ثم قالت بنعومة:

_حظا موفقا سيد فيريللي.

اجابها وعيناه لاتفارقان بري:

_نادني جياني.

ابتسمت واجابت :

_انت محق,فالاقرباء يجب الا ينادوا بعضهم بشكل رسمي .

قالت برايانا :

_اقرباء؟امي...

لكن امها كانت قد تابطت ذراع زوجها

وخرجا من الغرفة وسمعت الباب يغلق وراءها.

اقترب جياني منها وتراجعت برايانا خطوة الى

الوراء لكن مامن مكان تهرب اليه,فالطاولة

وراءها وزوجها امامها,لكنه لم يكن زوجها لم يشا ان يكون زوجها.

قال لها برقة:

_لاتستطيعين ان تطلقيني كارا.

_بالطبع استطيع هذا هو اتفاقنا ,اتذكر.؟

ارادت بري ان تبدمصممة قوية لكنها بدت رمكسورة القلب,لن تسمح له بان يرى مدى ضعفها لايمكنها ذلك!.

ارادت بري ان تبدمصممة قوية لكنها بدت رمكسورة القلب,لن تسمح له بان يرى مدى ضعفها لايمكنها ذلك!.

كانت نظراته مركزة على شفتيها فهمس وهو يحضن وجهها بين يديه برقة:

_اتذكر كل شيء....

_جياني لاتفعل.

_لم لا؟ فانت لي ,وان اردت معانقتك استطيع ذلك.

_انا لست لك ولست لاي كان انا .....

_انت محقة انت ملك لنفسك برايانا ولهذا السبب انا احبك كثيرا.

ضمها اليه فوجدها متصلبة لكن ماان طوقها بذراعيه حتى اصدرت تنهيدة خافتة من بين شفتيها.

وضع يده تحت ذقنها وقال لها :

_كارا انظري الي اريد ان ارى قلبك وروحك في عينيك ,قلت انك تريدين الطلاق وانا صدقتك,لكني كنت احمق فالمراة التي ترتجف بين ذراعي الرجل ,وتعطيه كل مالديها ليست امراة تريد تركه.

_كلا ,لااعلم لماذا تظن....

وكافحت بري لعدم الاستسلام لكنها فعلت في النهاية ورفعت يديها الى صدره.

_انا احبك بري وانت تحبينني .

_كلا جياني انا لااحبك لااعلم لما تظن ....

قبلها مجددا وارتجفت مجددا بين يديه فقال لها :

_لطالما تحدثت عن التعقيدات لكن لايمكن لشيء ان يكون اكثر تعقيدا مما حدث ليلة اردت اخبارك ....ليلة استجمعت مايكفي من القوة والشجاعة لاقول اني اريد ان يكون زواجنا حقيقيا.

_ماذا ؟.

حضن وجهها بين يديه وقال :

_لقد افسدت الامر بري احتجت ساعات لادرك الى اي مدى افسدت الامور,اردت ان تكون الامور مثالية كارا,ان اخبرك كم

احبك واقول لك ان السيدة قد وافقت على ان نتبنى طفلتنا الصغيرة....

اتسعت عينا بري وهمست:

_اه ,جياني هل قلت ذلك فعلا؟.

اوما :

ـــوانت اخبرتني انك لاتستطيعين الانتظار لتتركيني.

–اه كلا ,لم اقل ذلك مطلقا...

ـــلم تفعلي كارا,وقد ادركت ذلك بعد ان هدات .

قربها جياني اليه وقبلها مجددا برقة وحنان ,قبلة رقيقة هددت باذابة عظامها ثم ابتسم واكمل :

_اسات فهمي ولم تسمح لك كبريائك سوى

ان تجيبي كما فعلت , كنت رائعة

قوية,شجاعة ....زلكنك كدت تفطرين قلبي.

طوقت برايانا عنق زوجها بذراعها وقالت

برقة:

_ظننت ان وقوعي في غرامك ضعف ,لكني كنت مخطئة ,حبك هو قوتي جياني ,حبك هو ماخلقت لاجله ,انه....

_انه كل شيء كارا,اعلم هذا لان الامر مماثل بالنسبة الي ايضا .....

ابتسم كل منهما للاخر ,رجل وامراة امضيا حياتهما يبحثان عن بعضهما البعض,وسمعا صوت طفل يبكي فقال جياني :

_لوتشيا؟.

_امي تسميها لوسي.

ضحك جياني :

ـــيبدو لي اسما اميركيا جيدا.

تبادلا قبلة اخرى قبل ان يلف جياني ذراعه حول خصر زوجته ويتوجها للبحث عن ابنتهما .

نزلا الدرج الى المكتب حيث نظر دان الى زوجته يحاول ان يتصور مالذي يحصل :

_لاافهم مايحصل حبيبتي ,تاتينا بري وهي تحمل بين ذراعيها ,تخبرنا انها كانت متزوجة وانها تريد الطلاق ,ثم يظهر الرجل ونتركهما معا ,افترض انك تعلمين ماذا تفعلين.

ربتت ماري على يد زوجها وقالت:

_ماافعله حبيبي هو اني اخطط لحفل زفاف,انا واثقة من ان برايانا وجياني يريدان حفل زفاف حقيقيا بعد ان توضحت الامور.

سال دان بذهول :

_ماالذي توضح؟.

اجابت ماري برقة:

_كل شيء نحن لدينا بعضنا واولادنا متزوجين وسعداء ,ماذا يمكن لامراة ان تطلب اكثر ؟

انحنى دان وقبل زوجته على وجنتيها ثم قال بحنان:

_ماذا يمكن للمرء ان يطلب اكثر من الحب الحقيقي؟.

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.live

هذه الرواية إهداء خاص و حصري

رابط قناة روايات عبير على تيليجرام

https://t.me/aabiirr

تهتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات الرومانسية الحصرية و المميزة

النهاية